



﴿ كتاب ﴾
﴿ الجامع الهوام عن علم الكلام ﴾
﴿ تأليف ﴾
﴿ العلامة الامام حجة الاسلام ﴾
﴿ أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ﴾
﴿ قدس الله سره وجعل الفردوس ﴾
﴿ مقبرة ﴾

﴿ طبع في المطبعة الاعلامية ﴾
﴿ مصر القاهرة ﴾
﴿ سنة ١٣٠٢ هـ ﴾

سجل مطبعة ام-م

M.A. LIBRARY, A.M.U.



AR4169

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذي جعل لكافة عباده بصفاته واسمائه وناه
الطالبين في بيدهاء دبرياته وقص الجنته الافكار دون
وقهالى بجلاله عن ان تدرك الانهام كنه حقيقته واستوا
اولياته وخاصته واستغرق ارواحهم حتى احرقوا بنس
وحيته وافي اشراق انوار عظمته وخسرت السنتهم عن التبر
جال حضرته الاعمال اسمعهم من اسمائه وصفاته وان
الان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير خليفته وعن
وعترته ﴿ أما بعد ﴾ فقد سالتني ارشدك الله عن الاخبار الا
الانش

CHECKED 1996-07

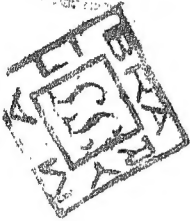
﴿ ١ ﴾

﴿ فهرست الجوامع العوام عن علم الكلام للإمام العالم العامل ﴾
 ﴿ واليهام الفاضل الكامل حجة الاسلام محمد بن محمد ﴾
 ﴿ الغزالي قدس الله سره العالي بمقتضاها بعلومه السامى ﴾

S. M. A. O.

صفحة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ باب في بيان حقيقة مذهب السلف في هذه الاخبار
- ٣ باب في البرهان على ان الحق فيه مذهب السلف
- ٢ باب في فصول متفرقة نافعة في هذا الفن
- ٣ (الباب الاول في شرح اعتقاد السلف وبيان الوظائف السبعة)
- ٤ الوظيفة الاولى التقديس ومعناه
- ٨ الوظيفة الثانية الايمان والتصديق
- ٩ الوظيفة الثالثة الاعتراف بالهجر
- ١٠ الوظيفة الرابعة السكوت عن السؤال
- ١١ الوظيفة الخامسة الامساك عن التصرف
- ٢٥ الوظيفة السادسة في المكف بعد الامساك
- ٢٦ بيان الايات الواردة في توحيد سبحانه وتعالى
- ٢٧ بيان الايات الواردة في صدق الرسول عليه السلام
- ٣١ الوظيفة السابعة التسليم لاهل المعرفة
- ٣ (الباب الثاني) في اقامة البرهان على ان الحق مذهب السلف
- ٤ (الباب الثالث) في فصول متفرقة وأبواب نافعة في هذا الفن



- ٥٦ في بيان أن حصول التصديق الجازم على ست مراتب
 ٥٦ الرتبة الاولى أن ما يحصل بالبرهان المستوفى شروطه المحرراته
 ومقدماته هو الغاية القصوى
 ٥٦ الرتبة الثانية أن يحصل بالأدلة الوهيمية الكلامية
 المبينة على أمور مسلمة بين أكابر العلماء
 ٥٦ الرتبة الثالثة أن يحصل التصديق بالأدلة الخطائية
 ٥٧ الرتبة الرابعة التصديق بمجرد السماع من حسن اعتقاده
 ٥٨ الرتبة الخامسة التصديق الذي يسبق اليه القلب
 ٥٨ الرتبة السادسة أن يسمع القول فيناسب طبعه فيبادر إلى
 التصديق وهذه أضعف التصديقات
 ٦٠ فصل في الجواب على أن سعادة الخلق في أن يعتقدوا الشيء على
 ما هو عليه اعتقاد جازم في الله تعالى وصفاته وكتبه ورسوله
 واليوم الآخر وأن لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكاف الله
 عباده لذلك

- ١٦ بيان علم الالهيات
١٧ بيان علم السبائيات
١٧ بيان علم الاخلاق
١٧ بيان قوله عليه الصلاة والسلام بهم يهترون ويهم يرزقون
ومنهم كن أصحاب الكهف
١٨ بيان قول علي كرم الله وجهه لا تعرف الحق بالرجال اعرف
الحق تعرف اهله
٢١ القول في مذهب التعاليم وغائته
٢٨ القول في طريق التصوف
٣٤ القول في حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق اليها
٣٧ بيان الالاسه تدلال على صدق نبوته بقوله عليه الصلاة والسلام
من عمل بعمالي ورثه الله علم ما لم يعلم
٣٨ القول في زهر العلم بعد الاعراض عنه
٤١ بحث في بيان المحجابين بالاسلام من الفلاسفة
٤٦ ذكر خاصية عجيبه مجربة للعامل التي عسر عليها الطاق
٥٠ صفه شكاين يكتنبان للجمال ايضا وهما اعمى واحد

تمت فهرست المتقدم من الضلال والمحمد لله على كل حال

﴿ فهرست المتقدمين الضلال للإمام الكامل الفاضل حجة الاسلام ﴾
 ﴿ أبي حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ﴾

صفحة

- ٢ بيان سبب تأليف هذا الكتاب
- ٥ القول في مدخل السفسطة وحمد العلوم
- ٧ بيان الاسـمـة لـمـن يقول الله تعالى من يريد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
- ٧ بيان الاسـمـة لـمـن دلل بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله خالق الخلق في ظلمة ثم رشح عليهم من نوره
- ٧ بيان الاسـمـة لـمـن دلل بقوله عليه السلام والاسـمـة لـمـن دلل ان ربكم في ايام دهركم نعمات الا فتعصوا لها
- ٨ القول في أصناف الطالبيين
- ٨ القول في بيان مقصود علم الكلام وحاصله
- ١٠ القول في أحاصل الفلاسفة
- ١١ فصل في أصناف الفلاسفة
- ١١ بيان الصنف الاول وهم الدهريون
- ١١ بيان الصنف الثاني وهم الطبيعيون
- ١٢ بيان الصنف الثالث وهم الالهيون
- ١٣ فصل في اقسام علوم الفلاسفة
- ١٤ بيان علم المنطقيات
- ١٥ بيان علم الطبيعيات

لا تشبهه عند الرجاع والجهال من الحشوية الضلال حيث اعتقدوا
 في الله وصفاته ما يتعالى ويتقدس عنه من الصورة والبدن والقدم
 والنزول والانتقال والجلوس على العرش والاستقرار وما يجي بجبراه
 عما أخذوه من طواهر الاحبار وصورها وانهم زعموا ان معتقدتهم فيه
 معتقد السلف وارتدوا انتم مرجح لان اعتقاد السلف ان ابن ما يجب
 على عموم الخلق ان يعتقدوه في هذه الاخبار واكثر فيه القطاه عن
 الحق وامر ما يجب البحث عنه عما يجب الامساك والكف من الخوض
 فيه فاجئت الى طائفتك متقربا الى الله سبحانه وتعالى باظهار الحق
 الصريح من غير مذهب ومراقبة جانب ومحافظة على تعصب المذهب
 ذي المذهب فالحق اولى بالمراقبة والصدق والاتصاف بالحق والمحافظة
 عليه واسأل الله التيسير والتوفيق وهو واجبة داعية حقيقي **والله اعلم**
 ارتب الكتاب على ثلاثة ابواب (باب) في بيان حقيقة مذهب
 السلف في هذه الاخبار (وباب) في البرهان على ان الحق فيه
 مذهب السلف وان من خالفهم فهو مبتدع (وباب) في فصول
 متفرقة نافعة في هذا الفن (الباب الاول) في شرح اعتقاد السلف
 في هذه الاخبار (اعلم) ان الحق الصريح الذي لا مرا فيه عند
 أهل البصائر هو مذهب السلف اعني مذهب الصحابة والتابعين
 وهما انا وديانته وبيان برهانه (وأقول) حقيقة مذهب السلف
 وهو الحق عندنا ان كل من رافقه حديث من هذه الاحاديث من عوام
 الخلق يجب عليه سبعة امور * التقديس * ثم النصديق *
 ثم الاعتراف بالبحر * ثم السكوت * ثم الامساك * ثم الكف *

ثم التسليم لاهل المعرفة (أما التقديس) فأعني به تنزيه الرب تعالى
عن الجسمية وقوابحها (وأما التصديق) فهو الايمان بما قاله
صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق وأنه حق
على الوجه الذي قاله وأراد (وأما الاعتراف بالهجر) فهو ان يقر بان
معرفة مراده ليست على قدر طاقته وان ذلك ليس من شأنه وحرفته
(وأما الكون) فان لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه. ويعلم ان
سؤاله عنه بدعة وأنه في خوضه فيه مخاطر بدنه وأنه يؤمن ان
يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر (وأما الامساك) فان
لا يهرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى
والزيادة فيه والنقصان منه والجمع والتفريق بل لا ينطق بالبدل
اللفظ وعلى ذلك الوجه من الابرار والاعراب والتصريف والصيغة
(وأما الكف) فان يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه
(وأما التسليم لاهله) فان لا يعتقد ان ذلك ان دعى عليه الهجر فقد
دعى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على الانبياء أو على
الصديقين والارباب فهذه سبع وثلاثون اعتقاد كافة الساف وجوبها
على كل العوام لا ينبغي ان يظن بالساف الخلاف في شيء منها
فلتشرعها وظيفة وظيفة ان شاء الله تعالى (الوظيفة الاولى)
التقديس ومعناه انه اذا جمع اليد والاصبع وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله خرم طينة آدم بيده * وان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن * فينبغي ان يعلم ان اليد تغلق اعنيين احدهما هو
الوضع الاصلي وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب والجمع
والعظم

والعظم والعصب جميعهم مخصوص وصفتهم موصوفة اعني بالجسم
عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من ان يوجد بحيث
هو الابان يقتضي عن ذلك المكان (وقد يستعار هذا اللفظ) اعني
البدن في آخر ليس ذلك المعنى بجسم اصلا كما يقال البدنة في يد الامير
فان ذلك مفهوما وان كان الامير مقطوع اليد عنه لا فاعلى العامي وغير
العامي ان يتحقق قطعا او يقينا ان الرسول عليه السلام لم يرد بذلك
جسمه هو عضو مركب من لحم ودم وعظم وان ذلك في حق الله تعالى
محال وهو عنه مقدس فان خطريه اليه ان الله جسم مركب من اعضاء
فهو عابدهم فان كل جسم فهو مخلوق وعبادة المخلوق كفر وعبادة
الهمم كان كفر الا انه مخلوق وكان مخلوقا لانه جسم فمن عبادتهم فافهم
كفر باجتماع الائمة الساف منهم والخاف سواء كان ذلك الجسم كثيفا
كالجبال الصام الصلاب او لطيفا كالهواء والماء وسواء كان ظاهرا
كالارض او شرفا كالشمس والقمر والكواكب او مشفيا لالون له
كالهواء او ظيما كالعرش والكرسي والسماء او صغيرا كالذرة والهباء
او جبارا كالجمرة او جبارا كالانسان فالجسم صفة فبان بقدرة
حسنه وجماله او عظمه او صغره او صلابته وبقاؤه لا يخرج عن كونه
صنما ومن نفي الجسمية عنه وعن يده واصبعه فقد نفي الالهوية
واللهم والعصب وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ليقدر
بمده انه عبارة عن معنى من المعاني ليس بجسم ولا عرض في جسم
يلتقي ذلك المعنى بالله تعالى فان كان لا يدري ذلك المعنى ولا يفهم كنهه
حقيقته فليس عليه في ذلك تكليف اصلا فمرقه تأويله ومفاهمه

ليس بواجب عليه بل واجب عليه ان لا يخوض فيه كماله في مثال آخر
 اذا سمع الصورة في قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته)
 (وانى رايت ربي في أحسن صورة) فينبغي ان يعلم ان الصورة اسم
 مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة في اجسام مؤلفة من مادة
 مركبة ترتبها مخصوصات مثل الانف والعين والفم والجلد التي هي اجسام
 وهي محمول وعظام وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة في جسم
 ولا هو ترتيب في اجسام كقولك عرف صورته وما يجري مجراه فليحقق
 كل مؤمن ان الصورة في حق الله لم تطلق لارادة المعنى الاول الذي
 هو جسم محي وتسمى مركب من اذنه وفمه وحده فان جميع ذلك
 اجسام وهيئات في اجسام وخالق الاجسام والهيئات كلها متفرعن
 مشاهيرها وصفاتها واذا علم هذا بقية نافع مؤمن فان خطر له انه ان
 لم يرد هذا المعنى الذي اراده فينبغي ان يعلم ان ذلك لم يؤمر به بل أمر
 بان لا يخوض فيه فانه ليس على قدر طاقته لكن ينبغي ان يفهم
 انه اراد به معنى باق يجلال الله وعظمته مما ليس بجسم ولا عرض
 في جسم مثال آخر اذا قرع سمع النزول في قوله صلى الله عليه وسلم
 (ينزل الله تعالى في كل ليلة الى السماء الدنيا) قالوا يجب عليه ان
 يعلم ان النزول اسم مشترك قد يطلق اطلاقا بقرينة الى ثلاثة اجسام
 جسم عال هو مكان اسما كنه وجسم سافل كذلك وجسم منتقل من
 السافل الى العالى ومن العالى الى السافل فان كان من اسفل
 الى علوه سمى صعودا وروجا ورفقا وان كان من علوه الى اسفل سمى نزولا
 وهبوطا وقد يطلق على معنى آخر ولا يفهم فيه الى تقدير انتقال وحركة

في جسم كما قال الله تعالى (ونزلناكم من الانعام ثمانية أزواج)
وما رقى اليه بروايقنا نزلنا من السماء بلا نقال بل هي مخلوقة في
الارض ولم نزلها بمعنى لا محالة كما قال الشافعي رضي الله عنه دعوات
مصر فلم يفهموا كلامي فـ نزلت ثم نزلت ثم نزلت فلم يرد بها نقال
جسده الى اسفل ففحق المؤمن قطعا ان النزول في حق الله تعالى ليس
بالمعنى الاول وهو ان نقال شخص وجده من دلو الى اسفل فان الشخص
والجسد اجسام والرب جل جلاله ليس بجسم فان خطره انه ان لم
يرد هذا المعنى الذي اراد فيقال له انت اذا نزلت عن فـ هم نزول البعير
من السماء فانت عن فهم نزول الله تعالى انهم فليس هذا بشك
فادرجي واشتغل به ادت أو حرفتك واسكت وأعلم انه اراد به معنى
من المعاني التي يجوز ان يراد بالنزل في لغة العرب ويليق ذلك المعنى
بجلال الله تعالى وعظمته وان كنت لا تعلم حقيقة وكيفية مثال آخر
اذا سمع لفظ الفوق في قوله تعالى (وهو الفاهر فوق عباده) وفي
قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) فليعلم ان الفوق اسم مشترك
يطبق لمعنيين احدهما نسبة جسم الى جسم بان يكون احدهما اعلى
والآخر اسفل بمعنى ان الاعلى من جانب رأس الاسفل وقد يطلق
لفوقية الرتبة فوهذا المعنى يقال الخليفة فوق الساطان والساطان
فوق الوزير وكما يقال العلم فوق العلم والاول يستدعي جسم اعلى
الى جسم (والثاني) لا يستدعيه فليعلم ان المؤمن قطعا ان الاول غير
مراد وانه على الله تعالى محال فانه من لوازم الاجسام اولوازم اراض
الاجسام واذا عرف نفي هذا المحال فلا عايبه ان لم يعرف انه لما اذا

أطلق وماذا أريد فقس على ما ذكرناه بالهند كره (الوظيفة الثانية
 الايمان والتصديق) وهو انه يعلم قطعاً ان هذه الالفاظ اريد بها
 معنى ياتي بجلال الله وعظمته وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صادق في وصف الله تعالى به فليؤمن بذلك وليوقن بان ما قاله صادق
 وما أخبر عنه حق لا ريب فيه - ولعل آمنا وصدقنا وان ما وصف الله
 تعالى به نفسه - أو وصفه به رسوله فهو كما وصفه - فهو حق بالمعنى الذي
 أرادوه وعلى الوجه الذي قاله وان كنت لا تقف على حقيقة فان قلت
 التصديق انما يكون بعد التصور والايمان انما يكون بعد التصديق
 فهذه الالفاظ اذ لم يفهم المعنى منها انما كيف يدعى تصديقاً فانها
 فيها فجوابك ان التصديق بالامور الجملة ليس محملاً وكل ما قل به علم
 انه اريد به - هذه الالفاظ معان وان كل اسم فله معنى اذا نطق به من
 اراد مخاطبة قوم قصد ذلك المعنى فيمكنه ان يعتقد كونه صادقاً مخبراً
 عنه على ما هو عليه فهذا معقول على سبيل الاجمال بل يمكن ان يفهم
 من هذه الالفاظ امور جلية غير مفصلة ويمكن التصديق كما اذا قال
 في الميت حيوان أمكن ان يصدق دون ان يعرف انه انسان أو فرس
 أو غيره بل لو قال فيه شيء أمكن تصديقه وان لم يعرف ما ذلك الشيء
 فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة انه اراد بذلك
 نسبة خاصة الى العرش فيمكنه التصديق قبل ان يعرف ان تلك
 النسبة هي نسبة الاستقرار عليه أو الاقبال على خلقه أو الاستيلاء
 عليه بالظهور أو معنى آخر من معاني النسبة فأمكن التصديق به
 وان قلت فاي فائدة في مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك انه قصد

بهذا الخطاب تفهيم من هو الله وهم الاولياء والراحمون في العلم وقد
 فهموا وليس من شرط من خائب العقلاء بكلام ان يخاطبهم بمبدأ
 يفهم الصبيان والوام بالاضافة الى التعارفين كالصبيان بالاضافة
 الى البالغين ولا يمكن على الصبيان ان يسألوا البالغين عما يفهمونه
 وعلى البالغين ان يجيبوا الصبيان بان هذا ليس من شأنكم وانتم من
 اهل نظر وافي حديث غيره فقد قيل للباهر قالوا اهل الذكر فان
 كانوا يطبقون فهمه فهم وهم والافا والهم وما اوتيتهم من العلم الا قليلا
 فلا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم ما لكم وله ذال - ولله هذه
 معان الايمان بها واجب والكيفية مجهولة اى مجهولة لكم
 والسؤال عنه بدعة كما قال ماث الاستواء معلوم والكيفية مجهولة
 والايمان به واجب فاذا الايمان بالجماليات التي ليست مفصلة في
 الذهن ممكن وان كان تهديسه الذي هو نفي للحال عنه يعني ان يكونه
 مفصلا فان النفي هي الجمعية ولو ازمها ونفي بالجمع هو هذا الشخص
 المقدر الطويل الغريب المهيمن الذي يمنع غيره من ان يوجد بحيث
 هو الذي يدفع ما يطلب مكانه ان كان قويا ويندفع ويمنع عن مكانه
 بقوة دافعه ان كان ضعيفا وانما شر حنا هذا اللفظ مع ظهوره لان
 العمى ربما لا يفهم المراد به (الوظيفة الثالثة) الاعتراف بالهزيمة
 ويجب على كل من لا يقف على كنهه هذه المعاني وحقيقتها ولم
 يعرف تأويلها والمعنى المراد به ان يقر بالهزيمة فان النصر يدق واجب
 وهو عن ذلك عاجز فان ادعى المعرفة فقد كذب وهذا معنى قول مالك
 الكيفية مجهولة يعني تفصيل المراد به غير معلوم بل الراحمون

في العلم والعارفون من الاولياء ان جازوا في المعرفة حدود العوام
وجالوا في ميدان المعرفة وقطعوا من بواديها أمبلا لا كثيرة فها
بق لهم عالم بياض وهو بين أيديهم أكثر بل لانسبة لما طوى عنهم
الى ما كشف لهم لكثرة المطوى وقلة المكشوف بالاضافة اليه
والاضافة الى المطوى المستور (قال سيد الانبياء صلوات الله عليه
لا احدى نداء عليك انت كما اثبتت على نفسك) وبالاضافة الى
المكشوف (قال صلوات الله عليه اعرفكم بالله اخوفكم لله وانما
اعرفكم بالله) ولاجل كون الجوز والقصور ضرور باقي آخر الامر
بالاضافة الى منتهى الخيال (قال سيد الصديقين الجوز عن درك
الادراك ادراك) فأوائل حجة ثقب هذه المعاني بالاضافة الى عوام
الخلق كآخرها بالاضافة الى خواص الخلق فكيف لا يجب عليهم
الاعتراف بالجوز (الوظيفة الزائدة) السكون عن السؤال وذلك
واجب على العوام لانه بالسؤال يتعرض الى الايطية وخافض فيما
ليس اهلا له فان سأل جاهلا زاده جوابه جهلا ورعا ورطه في
الكفر من حيث لا يشعروا وان سأل عارفا بجوز العارف عن تفهيمه بل
يجوز عن تفهيم ولده مصلحته في خروجه الى المكتتب بل يجوز الصانع
عن تفهيم النجار دقائق صناعته فان النجار وان كان بصيرا بصناعته
فهو عاجز عن دقائق الصياغة لانه انما يعلم دقائق النجار لاستغراقه في
في عمله وممارسته فكذلك تفهيم الصانع الصياغة ايضا الصراف العرف
الى عمله وممارسته وقبل ذلك لا يفهمه فالمتغولون بالدين والعلوم
التي ليست من قبيل معرفة الله عاجزون عن معرفة الامور الالهية

يجز كافة المعرضين عن الصناعات عن فهمها بل عجز الصبي الرضيع
عن الافتقار له بالتميز للحم اقصور في فطرته لا امدم الحيز والاعلم ولا
لانه قاصر على تغذية لا قويا يمكن طبع الضعفاء قاصر عن التفتدي به
يقن امام الصبي الضعيف اللحم والمخز او مكنه من تاويله فقد اها بكه
وكذلك المعاني اذا طالب السؤل هذه المعاني يجب زهرهم ومنهم
وضربهم بالدره كما كان يفعله عمر رضى الله عنه به كل من سأل عن
الآيات المتشابهات وكما فعله علي الله عليه وسلم في الانكار على قورم
راهم خاضوا في مسئلة القدر وسألوا عنه فقل عليه السلام (انهم هذا
امرتم وقال انه اهلاك من كان قبلكم بكنزة السؤل) اولها هذا معناه
كما شتر في الخير ولهذا اقول يحرم على الوعاظ على رؤس المنابر
الجواب عن هذه الاسئلة بالخوض في التأويل والتفصيل بل الواجب
عليهم الافتصار على ما ذكرناه وذكره الاف وهو المبالغة في التقديس
وتفي التشبيه وانه تعالى منزوع عن الجسمانية وعوارضه امله المبالغة في هذا
بما اراد حتى يقول كل ما خطر ببالكم وهو جسدي في ضميركم وتصوري في
خاطركم فالتلته تعالى خالقها وهو منزوع عن مشابها وان ليس المراد
بالاخذ بشيء من ذلك وأما حقيقة المراد فاستم من أهل معرفتها
والسؤل عنها فاشتغلوا بالقوى فما أمركم الله تعالى به فافعلوا وما
نهاكم عنه فاجتنبوه وهذا قد سئتم عنه فلا تسألوا عنه ومعه جاهدتم
شدة من ذلك فاستكثروا وقولوا آمنا وصرفنا وما أوتينا من العلم الا قليلا
وليس هذا من جملة ما أوتينا (الوظيفة الخامسة) الامساك عن
التصرف في الفاظ وارده ويجب على محرم الخلق الجود على الفاظ

هذه الاخبار والامساك عن التصريف فيها من ستة أوجه التفسير
والأويل والتصريف والتفريع والجمع والتفريق (الاول)
التفسير وأعني به تبديل اللفظ بلغة أخرى يقوم مقامها في العربية
أو معناها بالفارسية أو التركية بل لا يجوز النطق بالالفاظ الواردة لان
من الالفاظ العربية ما لا يوجد لها فارسية تطابقها ومنها ما يوجد
لها فارسية تطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي
جرت عادة العرب باستعارتها منها ومنها ما يكون مشتركاً في
العربية ولا يكون في الفارسية كذلك (أما الاول) مثاله لفظ
الاستواء فإنه ليس له في الفارسية لفظ مطابق يؤدي بين الفرس
من المعنى الذي يؤديه لفظ الاستواء بين العرب بحيث لا يشمل على
مزج ايام اذ فارسيته أن يقال راست باستاء وهذا ان لفظان (الاول)
ينبغي عن انتصاب واستقامة فيما يتصور ان ينحني ويعوج (والثاني)
ينبغي عن سكون وثبات فيما يتصور ان يتحرك ويضطرب وأشعاره
بهذه المعاني وأشارته إليها في العجبية أظهر من اشعار لفظ الاستواء
وأشارته إليها فاذا تماوتنا في الدلالة والأشعار لم يكن هذا مثل الاول
وأنما يجوز تبديل اللفظ بمثل المرادف له الذي لا يخالفه بوجه من
الوجوه الامم الايمانية ولا يخالفه ولو بادى شيء واحد واخفاء (مثال
الثاني) أن الاصبع يستعار في لسان العرب للنعمة يقال لفلان عندي
أصبع أي نعمة ومعناها بالفارسية انكشت وما جرت عادة الجهم بهذه
الاستعارة وتوسع العرب في التجوز والاستعارة أكثر من توسع الجهم
بل لا نسبة لتوسع العرب الى جود الجهم فاذا احسن ارادة المعنى المستعار
له

له في العرب ومج ذلك في الجهم يضر القلب عن ماسم وجه السمع ولم
 عمل اليه فاذا تفاونا لم يكن التفسير بتبدل الابل بل بالخلاف ولا يجوز
 التبدل الابل (مثال الثالث) العرب فان من فسرهم فانما يفسره
 باظهر معانيه فيقول هو جسم وهو مشترك في لغة العرب بين العضو
 الناصر وبين الماء والذهب والفضة وليس لفظ جسم وهو مشترك
 هذا الاشتراك وكذلك لفظ الجنب والوجه يقرب منه فلاجل هذا ترى
 المنع من التبدل والاقتصار على العربية فاب قيل هذا التفاوت ان
 ادعيتموه في جميع الالفاظ فهو غير صحيح اذ لا فرق بين قولك خبرونا
 وبين قولك لحم وكوش وان اعترف بان ذلك في البعض فامنع من
 التبدل عند التفاوت لا عند القائل فالجواب ان الحق اب التفاوت
 في البعض لا في الكل فانه لفظ اليه ولو لفظ دست يساويان في
 اللاتين وفي الاشتراك والاستعارة وسائر الامور ولكن اذا انقسم الى
 ما يجوز والى ما لا يجوز وليس ادراك التميز بينهما والوقوف على
 دقائق التفاوت حائلا لا يسهل على كافة الخلق بل يكثرفيه الاشكال
 ولا يتميز محل التفاوت عن محل التعادل فنحن بين ان نحسم الباب
 احتياطا اذ لا حاجة ولا ضرورة الى التبدل وبين ان نفتح الباب
 ونقسم عموم الخلق ورطة الخطر فليت شعري اى الامرين احرم واحوط
 والمنظورة ذات الاله وصفاته وما عندى أن عاقلة تدعى بالانسان
 هذا الامر مخفان فان الخطر في الصفات الالهية يجب اجتنابه كمن
 وقد اوجب الشرع على الموطوءة الهدى لبراهة الرحم وللحذر من خطا
 الانساب احتياطا لحكم الولاية والوراثة وما يترتب على النصب فقالوا

مع ذلك تحب العدة على المقيم والأيّسة والصغير وعند العزل لأن
باطن الارحام انما يطاع عليه دلام الغيوب فانه يعلم ما في الارحام فلو
فتمت نابات النظر الى التفصيل كثيرا كعين من الخطر فاجاب العدة حيث
لا عار في اهورن من ركوب هذا الخطر فيمكن ان يجاب العدة حكم شرعي
فيحرم تبديل العربية حكم شرعي ثبت بالاجتهاد وترجيح طريق
الاول و يعلم ان الاحتياط في الخبر من الله وعن صفاته وعمله اراده
بالفاظ القرآن أهم وأولى من الاحتياط في امة ومن كل ما احتاط
به الفقهاء من هذا القبيل (اما التصريف الثاني) التاويل وهو
بيان معناه بعد ازالة ظاهره وهذا اما ان يقع من العاصي نفسه او من
العارف مع العاصي او من العارف مع نفسه بيده بين ربه فهذه ثلاثة
هو اضع (الاول) تاويل العاصي على سبيل الاشتغال بنفسه وهو
حرام يشبه خوض البحر المغرق من لا يحسن السباحة ولا شك في تحريم
ذلك و بحرمه معرفة الله ابد غورا واكثره عاظم ومهلك من بحر الماء
لان هلاك هذا البحر لاحياة بعده وهلاك بحر الدنيا لايزيل الا الحياة
الغاية وذلك يزيل الحياة الابدية فستان بن الخطيرين (المرضع الثاني)
ان يكون ذلك من العالم مع العاصي وهو ايضا ممنوع ومثاله ان يحرق
السباح النواص في البحر مع نفسه عاجزا عن السباحة مضطرب القلب
والهبدن وذلك حرام لانه عرضة لخطر الهلاك فانه لا يقوى على حفظه
في نجاة البحر وان قدر على حفته في القرب من الساحل ولو امره بالوقوف
بقرب الساحل لا يطعمه وان امره بالسكون عنه النظام الامواج
بواقبال الله ساجد ففرت فاهالاله تمام اضطرب قلبه وبدينه ولم
يسكن

يسكن على حسب مراده لقصور طاقته وهذا هو المنال الحق لا الما إذا
 فتح لاهي باب التأويلات والتصرف في خلاف الظواهر وفي معنى
 العوام الأديب والتهذيب والمحدث والمفسر والفقهاء والمتكلم بل كل
 عالم سوى المتجردين لعدم السباحة في بحار المعرفة القاهرين
 أعشارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المراضين
 عن المال والجاه والخلق وسائر الذات الخاضعين لله تعالى في العبادات
 والأعمال العبادية بجميع حدود النعمية وآدابها في القيام
 بالطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله تعالى لله
 المستحقين لا الدنيا بل الآخرة والفردوس الأعلى في جنب محبة الله
 تعالى فهو ولا هم أهل الفروض في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر
 عظيم بل من المصلحة تسعة إلى أن يسعدوا أحد بالدر لا يكون والسر
 الخزون (أو أمثله الذين سبقت لهم من الله الحسنى فهم المائزون ورب
 أعلم بما تبتكروا من بعدهم وما يملئون) (الموضع الثالث) تأويل
 المعارف مع نفسه في سر قلبه بينه وبين ربه وهو على ثلاثة أوجه فإن
 الذي اتقدح في سره أن المراد به من لفظ الاستواء والفوق مثلا ما أن
 يكون مقفوعا به أو مشكوكا فيه أو مظنوننا ظنا غالبا فإن كان قطعا
 بقلبه متقدما وإن كان مشكوكا فلا يجنبه ولا يحسن على مراد الله تعالى
 ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من كلامه باحتمال به مرضه مثله
 من غير ترجيح بل الواجب على السائل التوقف وإن كان مظنوننا ظاهرا
 للظن منه فبني أحدهما أن المعنى الذي اتقدح عنده هل هو جائز في
 حق الله تعالى أم هو محال (والثاني أن يعلم قطعا جوازها لكن ترد

في أنه هل هو مراد أم لا (مثل الازل) تأويل لفظ الفرق بالهو
 المعنوي الذي هو المراد بقولنا الساطان فوق الوزير فانا لانك في
 ثبوت معناه لله تعالى اكثرا بما تتردد في أن لفظ الغوق (في قوله
 يخافون ربهم من فوقهم) هل أريد به العلو المعنوي أم أريد به معنى
 آخر يابق بجلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذي هو محال على ما
 ليس بجسم ولا هو صفة في جسم (ومثال لثاني) تأويل لفظ الاستواء
 على العرش بأنه أراد به النسبة الخاصة التي للعرش ونسبته ان الله تعالى
 يتصرف في جميع العالم ويدير الامر من السماء الى الارض بواسطة
 العرش فانه لا يحدث في العالم صورة ما يحدث في العرش كما يحدث
 الفخاش والكتاب صورة وكلمة على البياض ما يحدث في الدماغ بل
 لا يحدث البناء صورة الابنية ما يحدث صورتها في الدماغ فبواسطة
 الدماغ يدير القاب امر عالمه الذي هو يديره فربما تتردد في ان اثبات
 هذه النسبة للعرش الى الله تعالى هل هو جائز ام لو جوبه في نفسه
 اولانه اجري به سنة وعادته وان لم يكن خلافه محالا كما جرى عادته
 في حق قاب الانسان بان لا يمكنه التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان
 في قدرة الله تعالى تمكينه منه دون الدماغ لو سمعت به ارادته الازمية
 وحقت به الكلمة القديمة التي هي علمه فصار خلافه ممعنا لا قصور
 في ذات القدرة. لكن لا محالة يخالف الارادة القديمة والعلم
 السابق الازلي ولذلك قال (وان تجد لسنة الله تبديلا)
 وانما لا تبدل لوجوبها وانما وجوبها بالصمد دورها عن ارادة زلية
 واجبة ونسبة الواجب واجبة ونسبتها محال وان لم يكن محالا في ذاته
 ولكنه

ولكنه محال لغيره وهو افضاؤه الى ان ينقلب العلم الازلي جهلا ويجمع
نفوذ المشيئة الازلية فاذا اثبات هذه النسبة لله تعالى مع العرش في قدر
الملك بواسطة ان كان جائزا عقلا فهو بل واقع وجودا دائما
قد يترد فيه الناظر وربما يظن وجود هذا مثال الظن في نفس المعنى
والاول مثال الظن في كون المعنى مراد باللفظ مع كون المعنى في نفسه
صحيحا جائزا ويدهما فرقان لكن كل واحد من الظنين اذا انقذ
في النفس وحال في الصدر فلا يدخل تحت الاختيار دفعه عن النفس
ولا يمكنه ان لا يظن فان للظن اسما بآثاره لا يمكن دفعها
ولا يكاف الله نفسه الاوسمها يمكن عليه وظننا احديهما
ان لا يدع نفسه تطمئن اليه جرما من غير شعور بما كان القاطع فيه
ولا ينبغي ان يحكم مع نفسه بموجب ظنه حكما جازما (والثانية) انه
ان ذكره لم يطلق القول بان المراد بالاستواء كذا أو المراد بالفوق كذا
لانه حكم بما لا يعلم وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم)
لكن يقول انا اظن انه كذا فيكون صادقا في خبره عن نفسه وعن
ضميره ولا يكون حكما على صفة الله ولا على مراده بكله بل حكما
على نفسه ونبأ عن ضميره فان قيل وهل يجوز ذكر هذا الظن مع كافة
الخلق والتحدث به كما اشتمل عليه ضميره وكذلك لو كان قاطعا فهل له
ان يتحدث به قالوا لا يتحدث به انما يكون على اربعة اوجه فاما ان يكون مع
نفسه أو مع من هو مثله في الاستبصار أو مع من هو مستعد للاستبصار
يذكره وطمأنته وتجوذه لطلب معرفة الله في أعماق السامع فان كان
قاطعا فله ان يتحدث بنفسه به ويحدث من هو مثله في الاستبصار أو من

هو متجرد لطلب المعرفة مستعذله خال عن الميل الى الدنيا والشهوات
 والتعصبات لذا ذهب وطلب المباشرة بالمعارف والتطاهر بذكرها مع
 العوام فن اتصف بهذه الصفات فلا بأس بالتحدث معه لان الغطن
 المتعطش الى المعرفة للمعرفة لا لغرض آخر يجلبك في صدد رده اشكال
 الظواهر وربما يقفه في تأويلات فاسدة لشدة شربه على الفرار عن
 مقتضى الظواهر ومنع العلم اهل ظلم كبره الى غير اهلها واما العامى فلا
 ينبغي ان يتحدث به وفي معنى العامى كل من لا يتصف بالصفات
 المذكورة بل مثاله ما ذكرناه من اطعام الرضيع الاطعمة القوية التي
 لا يطيقها واما المظنون فتحدثه مع نفسه اضطرار فان ما يتطوى عليه
 الذهن من ظن وشك وقطع لازال النفس يتحدث به ولا قدرة على
 الخلاص منه فلا يمنع منه فلا شك في منع التحدث به مع العوام بل هو
 اولى بالمنع من المقطوع اما تحدثه مع من هو في مثل درجته في المعرفة
 او مع المستعذله ففيه نظر فيحتمل ان يقال هو جائز ولا يزيده على
 ان يقول الظن كذا او هو صادق ويحتمل المنع لانه قادر على تركه
 وهو يذكره منه عرف بالظن في صفة الله تعالى او في مراده من كلامه
 وفيه خطر وابطاحته تعرف بنص أو اجماع أو قياس على منصوص ولم
 يرد شيء من ذلك بل ورد قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم)
 فان قيل يدل على الجواز ثلاثة أمور (الاول) الدليل الذي دل على
 اباحة الصديق وهو صادق فانه ليس يحجزه عن ظنه وهو وظائف
 (الثاني) اقاويل المفسرين في قوله تعالى (وأن بالحدس والظن اذ كل
 ما قاله غير ممنوع من الرسول عليه السلام بل هو مستند بالاجتهاد
 ولذلك

ولذلك كثرت الاقاويل وتعارضت (والثالث) اجماع التابعين
 هل نقل الاخبار المتشابهة التي نقلها آحاد الصحابة ولم تتواتروا
 الشتمل عليه الصحيح الذي نقله العدل عن العدل فانهم جوزوا
 روايته ولا يحصل بقول العدل الا الظن والجواب عن الاول ان المباح
 صدق لا يخشى منه ضرر وبث هذه الظنون لا يخلعون ضرر فقد
 يسمعون من يسكن اليه ويعتقده جرما فيحكم في صفات الله تعالى
 بغير علم وهو خطر والنفوس نافرة عن اشكال الظواهر فاذا وجد
 متروكا من المعنى ولو كان مظمونا يمكن الله واعتقده جرما وربما
 يكون غاطا فيكون قد اعتقد في صفات الله تعالى بما هو الباطل
 أو حكم عليه في كلامه بما لم يرد به (وأما الثاني) وهو اقاويل القسمين
 بالظن فلان ذلك فيما هو من صفات الله تعالى كالاستواء والافوق
 وغيره بل لعل ذلك في الاحكام الفقهية او في حكميات احوال الانبياء
 والكفار والواعظ والامثال وما لا يعظم خطر الخطاء فيه (وأما الثالث)
 فقد قال قائلون لا يجوز ان يعتمد في هذا الباب الا ما ورد في القرآن
 او قواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد العلم فأما اخبار
 الاتحاد فلا يقبل فيه ولا تستغل بتأويله عنه من يميل الى التأويل
 ولا يروا يثبه عنه من يقتصصر على الرواية لان ذلك حكم بالظنون واعتقاد
 عليه وما ذكره ليس يبعد لك منه مخالف لظاهر ما درج عليه السلف
 فانهم قبلوا هذه الاخبار من العدل ورووها وصحوها فاجاب عن
 وجهين (أحدهما) ان التابعين كانوا قد عرفوا من أدلة الشرع
 انه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لاسمائه في صفات الله تعالى فاذا

روى الصديق رضي الله عنه خبراً وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا فردد روايته تكذيباً له ونسبته له إلى الوضع أو إلى السموة قبلوه وقالوا قال أبو بكر قال رسول الله عليه السلام وقال أنس قال رسول الله عليه السلام وكذا في التابعين فالآن اذا ثبت عندهم بآلة الشرع انه لا سبيل إلى انهم العـدل التقى من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من أين يجب أن لا يتم غفون الأحاد وان ينزل الظن منزلة نقل العـدل مع أن بعض الظن انهم فاذا قال الشارع ما أخبركم به العـدل فصدقه واقبلوه وانقلوه وأظهروه فلا يلزم من هـذا أن يقال ما حـدثكم به نفوسكم من ظنونكم فاقبلوه وأظهروه وارووا عن ظنونكم ورضـكم ونفوسكم ما قالته فليس هذا في معنى المنصوص ولهذا نقول ما رواه غير العدل من هـذا الجنس ينبغي أن يعرض عنه ولا يروى ويحتمل فيه أكثر مما يحتمل في المواضع والأعمال وما يجري مجراها (والجواب الثاني) أن تلك الأخبار رويتها الصحابة لأنهم سمعوه يميناً فاقبلوا الامانة منه والتابعون قبلوه ورووه وما قالوا قال رسول الله عليه السلام كذا بل قالوا قال فلان قال رسول الله عليه السلام كذا او كانوا صادقين وما أهم ما روايته لاشتمال كل حديث على فوائد سوى اللفظ الموهوم عند المعارف معنى حقيقياً يفهمه منه ليس ذلك غامضاً في حقه مثله رواية الصحابي عن رسول الله عليه السلام (قوله ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من راع فاستجب له وهل من مستغفر فاعف عنه) الحديث فها هنا الحديث سبق لنهاية الترتيب في قيام الليل وله تأثير عظيم في تحريك الدواعي

الدواعي لا تعبد الذي هو افضل العبادات فلو ترك هذا الحديث
 لبطأت هذه الفائدة العظيمة ولا سبيل الى اهمالها وليس فيه الا
 ايمام لفظ النزول عند الصبي والعامي الجاري مجرى الصبي وما أهون
 على البصير ان يفرس في قلب العامي التنزيه والتقديس عن صورة
 النزول بان يقول له ان كان نزوله الى السماء الدنيا لم يسمعنا له
 وقوله في السماء فأي فائدة في نزوله ولقد كان يمكنه ان ينادينا
 كذلك وهو على العرش أو على السماء العليا فهو ذلك الذي يعرف
 العامي ان ظاهر النزول باطل بل مثاله ان يريد من في المشرق سماع
 شخص في المغرب ومناداته في تقدم الى المغرب باقدام مع دودة وأخذ
 يناديه وهو يعلم انه لا يسمع فيكون نقله الاقدام عما لا باطلا وفعلنا
 كفعل الجنان فكيف يستقر مثل هذا في قلب عاقل بل يضطرهم هذا
 القدر كل عامي الى أن يتيقن في صورة النزول وكيف وقد علم استحالة
 الجمعية عليه واستحالة الانتقال على غير الاجسام كاستحالة النزول من
 غير انتقال فاذا الفائدة في نقل هذه الاخبار عظيمة والضرر بسببها في
 مساوي هذا حكاية الظنون المنقذة في الانفس فهذه سبل تحاذب
 طرق الاجتهاد في اباحة ذكر التأويل المظنون أو المنع ولا يبعد ذكر وجه
 ثالث وهو ان ينظر الى قرائن حال السائل والمستمع فان علم انه ينفع
 به ذكره وان علم انه يضره تركه وان ظن أحد الأمرين كان ظنه كالعلم
 في اباحة الذكر وكمن انسان لا تتحرك داعيته باطنا الى معرفة هذه
 المعاني ولا يحبك في نفسه اشكال من ظواهرها فذكر التأويل معه
 مشوش وكمن انسان يحبك في نفسه اشكال الظاهر حتى يكاد ان

بصوره المتقاده في الرسول عليه السلام وينكر قوله الموهب قتل هذا
لو ذكر معه الاحتمال المظنون بل مجرد الاحتمال الذي ينشأ عنه
اللفظ اتفق به ولا بأس بذكره معه فإنه دواء لدائه وإن كان داء في غيره
ولم يكن لا ينبغي أن يذكر على رؤس المنابر لأن ذلك يحرك الدواعي
السالكه من أكثر المستمعين وقد كانوا عنه غافلين وعن أشكاه
منه كين وما كان زمان السلف الأول زمان سكون القلب بالغوا
في الكف عن التأويل خيفة من تحريك الدواعي وتشويش القلوب
فمن خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة وألقى هذه الشكوك
في القلوب مع الاستعانة به فيما بالانتم أما الآن وقد نشأ ذلك في
بعض البلاد فالعذر في اظهار شي من ذلك رجاء لاماطة الاوهام الماطلة
عن القلوب أظهر واليوم عن قائله أقل فان قيل فقد فرقتم بين التأويل
المقطوع والمظنون فيما يخص القطع بحجة التأويل قلنا بأمرين
(أحدهما) أن يكون المعنى مقطوعاً بثبوته لله تعالى كفوقية المرتبة
(والثاني) أن لا يكون اللفظ الاحتمال لأميرين وقد بطل أحدهما
وتبين الثاني مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فإنه إن
ظهر في رضع اللسان أن الفوق لا يستعمل الا فوقية المكان أو فوقية
الرتبة وقد بطل فوقية المكان لعرفه التقديس لم يبق الا فوقية
الرتبة كما يقال السيد فوق العبد والزوج فوق الزوجة والاسطان
فوق الوزير فإنه فوق عباده بهذا المعنى وهذا كلام طوي وعجبه في لفظ
الفوق وأنه لا يستعمل في لسان العرب الا في هذين المعنيين أما لفظ
الامتواء الى السماء وعلى العرش ربما لا يختصر مفهومه في اللفظة هذا
الانحصار

الافحصار واذا تردد بين ثلاثة معان معنيين جائز ان على الله تعالى
ومعنى واحد هو الباطل فتزيله على أحد المعنيين الجائزين ان يكون
بالظن وبالا حتمال المجرد وهو هذا تمام النظر في الكف عن التأويل
(النصرف الثالث) الذي يجب الامساك عنه النصريف ومعناه انه
اذا ورد قوله تعالى (استوى على العرش) فلا يلزم في أن يقال مستو
ويستوى لان المعنى يجوز ان يختلف لان دلالة قوله هو مستو على
العرش على الاستقرار أظهر من قوله (رفع السموات بغير عمد ترينها
ثم استوى على العرش) الآية بل هو كقوله (خلق لكم في الارض
جميع ما تم استوى الى السماء) فان هذا يدل على استواء وقد انقضى من
اقبال على خلقه أو على تدبير الملك بواسطة في تغيير النصريف
ما يوفق في تغيير الدلالات والاحتمالات فليجذب النصريف كما
يجذب الزيادة فان تحت النصريف الزيادة والنقصان (النصرف
الرابع) الذي يجب الامساك عنه القياس والتفريع مثل أن يرد
لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والعضد والكف مصبرا الى أن هذا
من لوازم اليد واذا ورد الاصبع لم يجوز ذكر الاغلة كما لا يجوز ذكر القدم
والعظم والعصب وان كانت اليد المشهورة لا تنفك عنه وأبعد من هذه
الزيادة اثبات الرجل عنه دورود اليد واثبات القدم عند دورود العين
أو عند زورود الضحك واثبات الاذن والعين عنه دورود السمع
والبصر وكل ذلك محال وكذب وزيادة وقد يتجاسر بعض المحققين من
المشبهة المشوية فلذلك ذكرناه (النصرف الخامس) لا يجمع
بين متفرق ولقد بعد من التوفيق من صنف كتابي جمع هذه الاخبار

خاصة ورسم في كل عضو بابا فقال باب في اثبات الرأس وباب في اليد
إلى غير ذلك وبهذه كتاب الصفات فإن هذه كلمات متفرقة صدرت
من رسول الله عليه السلام في أوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على
قرائن مختلفة تفهم السامعين معاني صحيحة فإذا ذكرت مجموعة على
مثال خاق الإنسان صار جمع تلك المتفرقات في السمع دفعة واحدة
قرينة عظيمة في تأكيد الظاهر وإيهام التشبيه وصار الاشكال
في أن الرسول عليه السلام لم ينطق بما يؤهم خلاف الحق أعظم في
النفوس وأوقع بل الحكمة الواحدة ينطرق إليها الاحتمال فإذا
اتصل به ثمانية وثلاثة ورابعة من جنس واحد صار متواليا يضعف
الاحتمال بالاضافة إلى الجملة ولذلك يحصل من الظن بقول المخبر بن
وثنائة ما لا يحصل بقول الواحد بل يحصل من العلم القطعي بخبر
التواتر ما لا يحصل بالاتحاد ويحصل من العلم القطعي باجتماع التواتر
ما لا يحصل بالاتحاد وكل ذلك نتيجة الاجتماع اذ ينطرق الاحتمال
إلى قول كل عدل وإلى كل واحدة من القرائن فإذا انقطع الاحتمال أو
ضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات (التصرف السادس)
التفريق بين المجتمعات فكما لا يجمع بين متفرقة فلا يفرق بين مجتمعة
فإن كل كلمة سابقة على كلمة لاحقة لها وثرية في تفهم معناه مطلقا
ومرجحة الاحتمال الضعيف فيه فإذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها
مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) لا تسلط على أن يقول
القائل هو فوق لأنه إذا ذكر القاهر قبله ظهر دلالة الفوق على الفوقية
التي للقاهر مع القهور وهي فوقية الرتبة ولفظ القاهر يدل عليه

بل

بل لا يجوز أن يقول وهو القاهر فوق غيره بل ينبغي أن يقول فوق
عباده لأن ذكر العبودية في وصفه في الله فوقه يؤكد احتمال
فوقية السيادة إذ يحسن أن يقال زيد فوق عمرو قبل أن يتبين
تفاوتهما في معنى السيادة والعبودية أرغاباً القهراً ونفوذ الأمر
بالسلطنة أو بالابوة أو بالزوجة فهذه الأمور يفعل عنها العلماء فضلاً
عن العوام فكيف يساط العوام في مثل ذلك على التصرف بالجمع
والتمييز والتأويل والتفسير وأنواع التفسير ولاجل هذه الدقائق
بالغ السلف في الجود والاعتصار على موارد التوقيف كما ورد على الوجه
الذي ورد باللفظ الذي ورد بالحق ما قالوه والصواب ما رآه فأهم
المواضع بالاحتياط ما هو تصرفه في ذات الله وصفاته وأحق المواضع
بالجامع اللسان وتقييده عن الجريان فيما يعظم فيه الخطر وأى خطر
أعظم من الكفر (الوظيفة السادسة) في التكفير هذه المسالك وأعني
بالكفر كف الباطن عن التذكير في هذه الأمور فذلك واجب عليه
كما وجب عليه أمساك اللسان عن السؤال والتصرف وهذا أثقل
الوظائف وأشدها وهو واجب كما وجب على العاجز الزمن أن
لا يخرج من غمرة الجهل وإن كان يتقاضاه طبعه أن يفوض في الجهل
ويخرج دررها وجواهرها ولا يمكن لا ينبغي أن يغره نقاسية جواهرها
مع عجزه عن نباها بل ينبغي أن ينظر إلى عجزه وكثرة معاطبها ومهلكها
ويتفكر أنه إن فاتته نقائص الجاهل فاته الأزيادات ونقصات في
المعيشة وهو مستغن عنها فان غرق أو التفتحه تمساح فاته أصل الحياة
فان فات ان لم تصرف قلبه من التفكير والتشوق إلى البحث في

طريقه قالت طريقه ان يشغل نفسه بعبادة الله وبالصلاة وقراءة القرآن والذي كرفان لم يقدر فبعل آخولا يناسب هذا الجنس من لغة أو نحو أو خط أو طب أو فقه فان لم يمكنه فبحرفة أو صناعة أو لولوا الحرفة والجماعة فان لم يقدر فلعاب ولهو وكل ذلك خدعة من الخوض في هذا البحر العبد غوره وعمقه العظيم خطره وضرره بل لو اشتغل العاصي بالمعاصي البدنية ربما كان أسلم له من أن يخوض في البحث عن معرفة الله تعالى فان ذلك غاية الفسق وهذا عاقبته الشريك وأن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان قات العاصي اذا لم تسكن نفسه الى الاعتقادات الدينية الا بدليل فهل يجوز ان يذكره الدليل فان جوزت ذلك فقد رخصت له في التفكير والنظر وأي فرق بينهما وبين غيره الجواب اني أجوز له أن يسمع الدليل على معرفة الخلق ووحدة دانيته وعلى صدق الرسول وعلى اليوم الآخر واجب ان بشرطين (أحدهما) أن لا يراذمه على الأدلة التي في القرآن (والآخر) أن لا يمارى فيه الامراض الظاهرة ولا يتفكر فيه الا بتفكيرها سهلا بطلا ولا يعم في التفكير ولا يوغل غاية الايضال في البحث وأدلة هذه الامور الاربعة ما ذكر في القرآن أما الدليل على معرفة الخلق فنقل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله وقوله أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقمم ان فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا

أَقْبَانِ الْعِيسَى مِمَّا مَبَارَكَا فَإِنَّهُمَا جَنَّاتٌ وَحُبُّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلِ
 بِزَيْتٍ لَهَا مَالٌ نَضِيدٌ (وَقَوْلُهُ) فَإِنَّهُمَا جَنَّاتٌ وَحُبُّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلِ
 لَهَا مَالٌ نَضِيدٌ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَإِنَّهُمَا جَنَّاتٌ وَحُبُّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلِ
 وَحُبُّ الْحَصِيدِ وَحُبُّ الْحَصِيدِ وَحُبُّ الْحَصِيدِ (وَقَوْلُهُ) أَلَمْ نَجْعَلِ
 رِضْمًا مَهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا إِلَى قَوْلِهِ وَجَنَّاتُ الْفَاوِ أَمْثَالُ ذَلِكَ وَهِيَ
 رِيبٌ مِنْ خَمْسَةِ مِائَةِ آيَةٍ جَعَلْنَاهَا فِي كِتَابٍ جَوَاهِرِ الْقُرْآنِ بِهَا يُبَيَّنُّ أَنْ
 يَعْرِفَ الْخَلْقُ جَلَالَ اللَّهِ الْإِنْدِاقُ وَعَظْمَتُهُ لَا يَقُولُ الْمُنْكَمَرِينَ أَنَّ الْأَعْرَاضَ
 حَادِثَةٌ وَإِنَّ الْجَوَاهِرَ لَا تَخْلُوعُ الْأَعْرَاضَ الْحَادِثَةُ فَهِيَ حَادِثَةٌ تَمُوتُ
 الْحَادِثُ يَفْتَقِرُ إِلَى مَحْدَثٍ فَإِنَّ تِلْكَ التَّجَسُّمَاتِ وَالْمَقْدَمَاتِ وَاتِّبَاطِهَا
 بِادْتِمَارِ الرَّمِيَةِ بِشَوْشِ قُلُوبِ الْعَوَامِ وَالِدَّلَالَاتِ الظَّاهِرَةِ الْقَرِيبَةِ
 مِنَ الْإِقْهَامِ عَلَى مَا فِي الْقُرْآنِ تَنْفَعُهُمْ وَتَسْكُنُ نَفْسُهُمْ وَتَغْرَسُ فِي
 قُلُوبِهِمُ الْأَعْتَادَاتِ الْجَائِزَةَ وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى الْوَحْدَانِيَةِ فَيَقْنَعُ فِيهِمْ
 فِي الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِهِ لَوْ كَانَ فِيهِمْ آلَ اللَّهِ لَا لِلَّهِ لَفَسَدَتَا فَإِنْ اجْتَمَعَ
 الْمُدْبِرِينَ سَبَبُ إِفْسَادِ الْمُدْبِرِ (وَيَعْمَلُ) قَوْلُهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلَةٌ كَمَا يَقُولُونَ
 إِذَا لَا يَنْقُضُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سُبُلًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا
 كَانَ مَعَهُ مِنْ آلٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 (وَأَمَّا صَدَقَ) الرَّسُولُ فَيَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ لَنْ أَجْنَحَ
 الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِثَبَلٍ هَذَا الْقُرْآنُ لَا يَأْتُونَ بِثَبَلٍ وَلَوْ كَانَ
 مِنْهُمْ لَبَعْضُ ظَهَرُوا بِقَوْلِهِ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَقَوْلُهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ
 مِثْرٍ وَمِثْلِهِ مِثْرِيَّاتٍ وَأَمْثَالَهُ (وَأَمَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ) فَيَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ
 بِقَوْلِهِ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ

و بقوله يحسب الانسان ان يترك سدى ألميك نقطة من من لمة
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وبقوله يا أيها الناس مراة
قريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله فاذا أنزلناكم في
اهتزت وربت ان الذى أحياها المحي الموتى وامثال ذلك كثير في
فلا ينبغي أن يزد عليه فان قيل فهذه الأدلة التى اعتمدها الم
و قرر و اوجه دلائلها بالهم يقتضون عن تقرير هذه الأدلة ولا يمتنع
عنها وكل ذلك مدرك بتطرق العقل وتأمله فان فتح العاصم باب العلم
فليفتح مطاق اوليسد عليه طريق النظر رأسا وليكاف التقاليد من
دليل (الجواب ان الأدلة تنقسم الى ما يحتاج فيه الى تفكير وتدقيق
خارج عن طاقة العاصم وقدرته والى ما هو جلى سابق الى الافه
بيادى الرأى من أول النظر مما يدركه كافة الناس بسهولة فهذه الآ
فيه وما يفتقر الى التدقيق فليس على حدوسه فادلة القرآن من
الغذاء ينفع به كل انسان وادلة المتكلمين مثل الدواء ينفع به
الناس ويستضر به الا كثرون بل أدلة القرآن كلام الذى يفتقر
الصبي الرضيع والرجل القوى وسائر الأدلة كالأطعمة التى ينفع
الاقوياء مرة ويضرهم بها أخرى ولا ينفع بها الصبيان اصلا ولا
فانا أدلة القرآن أيضا ينبغي ان يصحح اليها الصفاء الى كلام جلى
يمارى فيه الامراء ظاهرا ولا يكاف نفسه تدقيق الفكر وتحقق
النظر من الجلى ان من قدر على الابتداء فهو على الاعادة أو درك
هو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وان التبدير لا يبدؤ
فى دار واحدة بدبرين فكيف ينظم فى كل العالم وان من خلوا

قال تعالى الآية - لم من خاق فهو - هذه الأدلة تجري للعوام مجرى المساء
 الذي جعل الله منه كل شيء حي وما أخذته الميكاهون وراء ذلك من
 غير وسؤال وتوجيه اشكال ثم استنعال بحله فهو بدعة وضرة في
 قى أكثر الخلق ظاهر فهو الذي ينبغي ان يتوفى والدليل على تضرر
 نفاق به المشاهدة والعيان والتجربة وما نار من الشر منه - ذنبه
 ميكاهون وفشت صناعة الكلام مع سلامة العصر الاول من الهابة
 مثل ذلك ويدل عليه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والهابة
 جمعهم ماسا **ك**وا في الحاجة - ملك الميكاهين في تقسيماتهم
 لبقائهم لا لغيرهم - ثم عن ذلك فلو علموا ان ذلك نافع لا طنبوا فيه
 فاضوا في تحريز الأدلة خوفا من زيادة على خوضهم في مسائل
 رائض فان قيل انما سكو عنه لقلته الحاجة فان البدع انما لم تنبت
 هم فقطم حاجة المتأخرين - وعلم الكلام راجع الى علم معالجة
 ضى بالبدع فلما قلت في زمانهم - امراض البدع قلت عنايتهم
 بجمع طرق المعالجة فالجواب من وجهين (احدهما) انهم في مسائل
 رائض ما اقتصروا على بيان حكم الواقعة بل وضعوا المسائل وفرضوا
 ما تمضى الدهور ولا يقع مثله لان ذلك مما أمكن وقوعه فصنعوا
 ورثته قبل وقوعه اذ علموا انه لا ضرر في الخوض فيه وفي بيان
 لواقمه قبل وقوعه والعناية بإزالة البدع ونزعها عن النفوس
 لم يفتقدوا ذلك صناعة لانهم عرفوا ان الاستضرار بالخوض فيه
 من الانقاع ولولا انهم كانوا حذروا من ذلك وفهموا تحريم
 الخوض فيه (والجواب الثاني) انهم كانوا محتاجين الى معالجة

اليهود والنصارى في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى اثبات
البعث مع منكريه ثم ما زادوا في هذه القواعد التي هي أمهات العقائد
على أدلة القرآن فمن أقنعه ذلك قبلوه ومن لم يقنع فقلوه وعدلوا
إلى السيف والسنان بعد إفشاء أدلة القرآن وما ذكره واطهر للحاج في
وضع المقاييس العقلية وترتيب المقدمات وتحرير طريق المجادلة
وتذليل طرقها ومنهاجها كل ذلك لعلمهم بأن ذلك مدار الفتن ومنبع
النشوب ومن لا يقنعه أدلة القرآن لا يقنعه إلا السيف والسنان
فما بهديسان الله بيان على انسان نصف ولا تترك ان حاجة المعالجة
تزيد بزيادة المرض وان لطول الزمان وبعد العهد عن عصر النبوة تأثرا
في إثارة الاشكالات وان للعلاج طريقين (احدهما) الخوض في
البيان والبرهان إلى ان يصحح واحد يفسد به اثنان فان صلاحه
بالإضافة إلى الاكياس وفساده بالإضافة إلى البله وما أقل الاكياس
وما أكثر البله والعناية بالأكثرين أولى (والطريق الثاني) طريق
السلف في الكف والسكوت والعدول إلى الدرة والسوط والسيف
وذلك مما يقنع الأكثرين وان كان لا يقنع الأقلين وآية اقناعه ان من
يسترق من الكفار من العبيد والاماء تراهم يملكون تحت ظلال
السيف ثم يستمرون عليه حتى يصير طوعا ما كان في البداية كره
وبصير اعتقاد اجراما ما كان في الابتداء مراءوش كما وذلك عشاء
أهل الدين والمؤانسة بهم وسماع كلام الله ورؤية الصالحين وخبرهم كما
وقرائن من هذا الجذس تناسب طباعهم مناسبة أشد من مناسبة
الجدل والدليل فاذا كان كل واحد من اللاحين يناسب قوما ودورا

قوم وجب ترجيح الانفع في الاكثر فالعاصرون للصليب الاول المؤيد
 بروح القدس المكشف من الحضرة الالهية الموحى اليه من الخبير
 البصير باسم ارباعاده وبواطنهم اعرف بالاصوب والاصحم قطعاً فلولك
 سيدهم لا محالة اولى (الوظيفة السابعة) التسليم لاهل المعرفة
 وبهانه انه يجب على العاقل ان يعتقد ان ما انطوى عنه من معاني هذه
 الظواهر واسرارها ليس منطوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن الصديق وعن اكابر الصحابة وعن الاولياء والعلماء الراشدين
 وانه انما انطوى عنه الحجة وقصور معرفته فلا ينبغي ان يقدر بنقله
 غيره فلا تقاس الملائكة بالحدادين وليس ما يخلو عنه مخادع البهائم
 يلزم منه ان يخلو عنه خزائن الملوك فقد خاق الناس اشتباهاً فتاوتين
 كما ان الذهب والفضة وسائر الجواهر فانظر الى تفاوتها وتباينها
 ما بين ماصورة ولونها وخصايصها ونفاسها فكذلك القلوب معادن لساير
 الجواهر الماعرف فبعضها معدن النبوة والولاية والعلم ومعها الله
 تعالى وبعضها معدن اللذات والهيبات والخلق الشيطانية بل
 ترى الناس يتفاوتون في الجرف والصناعات وقدرة قدر واحد بخفة
 يده وحدائق صناعته على امور لا يطعم الا تخوف بلوغ اوائله فضلاً
 عن غايته ولو اشتغل به علمه جميع عمره فكذلك معرفة الله تعالى بل
 كما ينقسم الناس الى جبين عاجز لا يطيق النظر الى النظام امواج
 البحر وان كان على ساحله والى من يطيق ذلك ولو كان لا يمكنه الخوض
 بطرافه وان كان قائماً في الماء على رجله والى من يطيق ذلك لو كان
 يطيق رفع الرجل عن الارض اعطاءه اعلى السباحة والى من يطيق

السباحة الى حد قريب من الشاطئ لكن لا يطبق خوض البحر الى مجتمه
والمواضع المرفقة بالخطرة والى من يطبق ذلك اكن لا يطبق
القوص في حق البحر الى مستقره الذي فيه نفائسه وجواهره
فهكذا امثال بحر المعرفة وتفاوت الناس فيه مثله حدوا القصة بالقصة
من غير فرق (فان قيل) فالعارفون محبطون بكل معرفة الله
سبحانه حتى لا ينطوى عنهم شيء قلنا هيئات فقد بينا بالبرهان القطعي
في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى انه لا يعرف الله
كمنه معرفته الا الله وان الخلائق وان اتسعت معرفتهم وعزز علمهم
فاذا اضيف ذلك الى علم الله سبحانه فما او توامن العلم الا قليلا لكن
يذني ان يعلم ان الحضرة الالهية محيطة بكل ما في الوجود اذ ليس
في الوجود الا الله وفعاله قال كل من الحضرة الالهية كما ان جميع
ارباب الولايات في المعسكر حتى الحراس هم من المعسكر فهم من جملة
الحضرة الساطانية وانت لا تفهم الحضرة الالهية الا بالتمثيل الى
الحضرة الساطانية فاعلم ان كل ما في الوجود داخل في الحضرة الالهية
ولسكن كما ان الساطان له في عمله كنه قصر خاص وفي فناء قصره
ميدان واسع ولذلك المبدأ ان عتبة يجتمع علم اجمع الرعايا ولا يمكن ان
من مجاوزة العتبة ولا الى طرف الميدان ثم يؤذن الخواص الممثلة في
مجاوزة العتبة ودخول الميدان والجاسوس فيه على تفاوت في القرب
والبعد بحسب مناصبهم ودرجاتهم الى القصر الخاص الا الوزير
وحده ثم ان الملك يطالع الوزير من اسرار ما كنه على ما يريد ويستأثر
عنه بامور لا يطاعه عليها فكذلك فافهم على هذا المثال تفاوت الخلائق في
القرب

والبعده من الحضرة الالهية فالعبية التي هي آخر المبدان موقوف لجميع
العوام ومردهم لاسبيل لهم الى مجاوزتها فان جاوزوا واحد منهم
استوجبوا الزجر والتكبير واما العارفون فقد تجاوزوا العبية
وانهم حوافي المبدان ولهم فيه جولان على حدود مختلفة في القرب
والبعده وتفاوت ما بينهم كثير وان اشتركوا في مجاوزة العبية وتقدموا
على العوام المفترشين واما حظيرة القدس في صدر المبدء فان فهي أعلى
من ان يطأها اقدام العارفين وارفع من ان يمد اليها ابصار الناظرين
بل لا يلمح ذلك الخناب الرفيع صغير وكبير الاغص من الدهشة والحيرة
طرفه فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير فهذا ما يجب على العاقل ان
يثوم به جلة وان لم يحط به تفصيلا فهذه هي الوظائف السبع الواجبة
على عوام الخلق في هذه الاخبار التي سألت عنها وهي حقيقة مذهب
الساف واما الاثن فمشتغل باقامة الدليل على ان الحق هو مذهب
الساف في الباب الثاني في اقامة البرهان على ان الحق مذهب
الساف. وعليه برهانان عقلي وسعوى اما العقلي فانه ان كل تفصيل
اما البرهان الكلي على ان الحق مذهب الساف فيكشف بقسليم
اربعة اصول هي معلومة عند كل عاقل (الاول) ان اعرف الخلق
بصلاح احوال العباد بالاضافة الى حسن المعاد هو النبي صلى الله عليه
وسلم فان ما ينفع به في الآخرة أو يضر لاسبيل الى معرفته بالتجربة
كما عرف الطيب اذ لا مجال للعلوم التجريبية الا بما يشاهد على سبيل
التكرار ومن الذي يرجع من ذلك العالم فادرك بالمشاهدة ما نفع
وضر واخبر عنه ولا يدرك بقياس العقل فان العقول قاصرة عن ذلك

والعقلاء باجمعهم معترفون بأن العقل لا يمتد إلى ما بعد الموت ولا يتردد إلى وجه ضرر المعاصي ونعم الطاعات لا سيما على سبيل النفس بل والتحديد كما وردت به الشرائع بل اقر واجمعهم أن ذلك لا يدرك الا بنور النبوة وهي قوة وراء قوة العقل يدرك بها من أمر الغيب في الماضي والمستقبل أمور لا على طريق التعرف بالاسباب العقلية وهذا مما اتفق عليه الاولين من الحكماء فضلا عن الاولياء والعلماء الراشدين القاصرين نظرهم على الاقتصار من حضرة النبوة المقربين بقصور كل قوة سوى هذه القوة (الاصل الثاني) انه صلى الله عليه وسلم افاض الى الخلق ما رضى اليه من صلاح العباد في معادهم ومعاشهم وانه ما كتم شيئا من الوحي واخفاء وطواه عن الخلق فانه لم يبعث الا لذلك ولذلك كان رجة للعالمين فلم يكن مثم ما فيه وعرف ذلك علماء ضروريين قرائن احواله في حربه على اصحاب الخلق وشغفه بارشادهم الى صلاح معاشهم ومعادهم فترك شيئا مما يقرب الخلق الى الجنة ورضاء الخلق الادهم عليه وامرهم به وحثهم عليه ولا شيئا مما يقربهم الى النار والى مخطط الله الا حذرهم منه ونهاهم عنه وذلك في العلم والعمل جميعا (الاصل الثالث) ان أعرف الناس بمعاني كلامه واحراهم بالوقوف على كنهه ودرك اسرار الذين شاهدوا الوحي والتفصيل وعاصروه وصاحبوه بل لازموا ناء الليل والنهار متشعرين افهم معاني كلامه وتلقيه بالقبول للعمل به أولا وللقول الى من بعدهم نائيا وللتقرب الى الله سبحانه وتعالى بسماعه وفهمه وحفظه ونشره وهم الذين حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على

على السماع والفهم والحفظ والاداء فقال (نضر الله امرأ سمع
مقالتي فوعاها فادها كما سمعها) الحديث فليت شعري أيتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم باخفائه وكتمانهم حاشاء منصب النبوة
عن ذلك أو يترهم أولئك الأكابر في فهم كلامه وادراك مقاصده
وأيتمون في اخفائه واسراره بعد الفهم أو يترهمون في معانده من
حيث الجهل ومخالفته على سبيل المكابرة مع الاعتراف بشيئيه وتكليفه
فهذه أمور لا تسع لتقدير داعل عاقل (الاصل الرابع) انهم في طول
عصرهم لم يأتوا عارهم مادعوا الخلق الى البحث والتفتيش
والتمسير والتأويل والتعرض لمثل هذه الامور بل بالذوق في زمن
خاص فيه وسأل عنه وتكلم به على ما سجد كيه عنهم فلو كان ذلك
عن الدين أو كان من مدارك الاحكام وعلم الدين لا قبلوا عليه ليللا
ونهارا ودعوا اليه اولادهم واهليهم ثم تشمروا عن ساق الجد في
تأسيس اصوله وشرح قوانينه تشمرا ابلغ من تشمروهم في تهديد قواعد
الفرائض والموارث فنعلم بالقطع من هذه الاصول ان الحق ما قالوه
والصواب ما رأوه لاسيما وقد اتى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وقال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقال صلى
الله عليه وسلم (سعترق امتي فيقاوس بين فرقة المناجية منهم
واحدة) فقبل من هم فقال (أهل السنة والجماعة) فقبل
وما أهل السنة والجماعة فقال (ما اتانا عليه الا نحن واصحابي)
(البرهان الثاني) وهو التفتيش فنقول ادعيما ان الحق هو مذهب
الاسلاف وان مذهب السلف هو توظيف الوظائف السبع على عوام

الخالق في ظواهر الاخير المتشابهة وقد ذكرنا برهان كل وظيفة
 معها فهو برهان كونه حقا فن يخالف لبت شـ عرى يخالف
 في قولنا الاول انه يجب على العاقل التمسك بالحق عن التشبيه
 ومشابهة الاجسام اوفى قولنا الثاني انه يجب عليه التصديق
 والايان بما قاله الرسول عليه السلام بالمعنى الذي اراده اوفى قولنا
 الثالث انه يجب عليه الاعتراف بالهجر عن ذلك حقيقة تلك المعاني
 اوفى قولنا الرابع انه يجب عليه السكوت عن السـ والـ والخوض
 فيما هو وراء طاقته اوفى قولنا الخامس انه يجب عليه امسالك اللسان
 عن تغيب الظواهر بالزيادة والنقصان والجمع والتفريق اوفى
 قولنا السادس انه يجب عليه كف القلب عن التذكر فيه والفكر
 مع عجزه عنه وقد قيل لهم تفكر وافى الخالق ولا تفكر وافى الخالق
 اوفى قولنا السابع انه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء
 والاولياء والعلماء الراشدين فهذه امور يبينها برهانها ولا يقدر
 احد على بحدها وانكارها ان كان من اهل التمييز فضلا عن العلماء
 والعقلاء فهذه هي البراهين العقلية (النهط الثاني) البرهان
 السمي على ذلك وتلزمه ان نقول الدليل على ان الحق مذهب
 السلف ان يقضيه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخوض من جهة
 العوام في التأويل والخوض بهم فيه من جهة العلماء بدعة مذمومة
 وكان يقضيه وهو الكف عن ذلك سنة محمودة فهذه الائمة اصول
 (احدها) ان البحث والتفتيش والـ والـ عن هذه الامور بدعة
 (والثاني) ان كل بدعة فهي مذمومة (والثالث) ان البدعة

إذا كانت مذمومة كان نقيضها وهي السنة القديمة مجودة ولا يمكن
التزاع في شيء من هذه الأصول فإذا سلم ذلك يذبح الحق مذهب
السلف فإن قيل فبم تنكرون على من يمنع كون البدعة مذمومة أو يمنع
كون البحث والنقد بدعة فيمنع في هذين وإن لم يذاع في الثالث
لظهوره فقول الدليل على إثبات الأصل الأول من كون البدعة
مذمومة اتفاق الأمة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وتغيير
من يعرف بالبدعة وهذا مفهوم على الضرورة من الشرع ذلك غير
واقع في محل الظن فذم ربه - ولله عليه السلام - لام البدعة علم بالتواتر
بجميع أخبار أرباب العلم القطعي جاءت وإن كان الاحتمال يتطرق
إلى آحادها وذلك كعلمنا بشيعة على رضى الله عنه ومخاوة
حاتم وحب ربه - ولله صلى الله عليه وسلم - لم لعائشة رضى الله عنها
وما يجرى مجراه فانه علم قطعاً بأخبار آحاد بلغت في الكثرة مبلغها
لا يحتمل كذب فاقبلوا وإن لم تكن آحاد تلك الأخبار متواترة وذلك مثل
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم انه قال (عليكم بسنتي
وسنة خلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليهم بالانواجذ
واياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار) وقال صلى الله عليه وسلم - لم (اتبعوا ولا تبتدعوا
واغتنموا) من كان قبلكم لما ابتدعوا في دينهم وتركوا سنتي أنبيائهم
وقالوا يا رآئهم فضلووا وضلوا) وقال عليه السلام (إذا مات صاحب
بدعة فقد فسخ على الإسلام فتح) وقال عليه السلام (من مشى إلى
صاحب بدعة لم يوقر فقد اعان على هدم الإسلام وقال عليه السلام

(من أعرض عن صاحب بدعة بنقض الله ملاء الله قلبه أماناً وإيماناً)
ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة ومن سلم على صاحب
بدعة أو لقى به بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استحق بما أنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يقبل من صاحب
بدعة صوما ولا صلا ولا زكاة ولا جهاد ولا عمرة ولا حجاً ولا صرفاً
ولا عدلاً ولا يخرج من الإسلام كلما خرج السهم من الرمية أو كلما تخرج
الشجرة من الجحش) فهذا وأمثاله مما يجاوز حد المحصر فإدعاء
ضروري بكون البدعة مذمومة فإن قيل سلمنا أن البدعة مذمومة
ولكن ما دلائل الأصل الثاني وهو أن هذه بدعة فإن البدعة عبارة
عن كل محدث فلم قال الشافعي رضي الله عنه الجماعة في التراجع
بدعة وهي بدعة حسنة وخوض الفقهاء في تقاريص الفقه ومناظرتهم
فيما مع ما البدعوه من نقض وكسر وفساد وضع وتركيب ونحوه من
فتون مجادلة والزمام كل ذلك مبدع لم يؤثر عن الصحابة شيء من ذلك
فدل على أن البدعة المذمومة ما رفعت سنة ما تورة ولا سلم أن هذا
رافع لسنة ثابتة لكنه محدث ما خاض فيه الأولون أما لا شغلهم بما هو
أهم منه وأما سلامة القلوب في العصر الأول عن الشكوك والترددات
فأستغنى لذلك وخاض فيه من بعدهم ليس الحاجة حيث
حدثت الأهواء والبدع إلى إبطالها وإلغائها من قبلها (الجواب) أما
ما ذكرتموه من أن البدعة المذمومة ما رفعت سنة فبدعة هو الحق
وهذا بدعة رفعت سنة فبدعة إذا كان سنة الصحابة المنع من الخوض فيه
و زجر من سأل عنه والمباينة في تأديمه ومنعه بفتح باب السؤال عن
هذه

هذه المسائل والخوض بالعوام في غمرة هذه المشكلات على خلاف ما تواتر عنه. ثم وقد صرح بذلك عن الصحابة بتواتر النقل عند التابعين من تلة الأناطوس. ير الس. ان حجة لا يتطرق اليها ريب وشك كما تواتر خصوصهم في مسائل الفرائض ومشاورتهم في الوقائع الفقهية وحصل العلم به أيضا باخبار آحاد لا يتطرق الشك الى مجموعها كما نقل عن ع. ر رضي الله عنه انه سأل سائل عن آيتين متشابهتين فنهى بالدره وكما روى انه سأل سائل عن القرآن أهو مخلوق أم لا فتعجب عمر من قوله فأند ذبيده حتى جاء به الى علي رضي الله عنه فقال يا أبا الحسن استمع ما يقول هذا الرجل قال وما يقول يا أبا عبد المؤمن فقال الرجل سألته عن القرآن أم مخلوق هو أم لا فوجم له ارضى الله عنه وطأ طأ رأسه ثم رفع رأسه وقال سيكون لكلام هذا نبياء في آخر الزمان ولو وليت من أمره ما وليت لضربت عنقه وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن أبي هريرة فهذا قول علي بحضور عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ولم يقلوا له ولا أحد ممن بانغه ذلك من الصحابة ولا عرف علي رضي الله عنه في نفسه ان هذا سؤال عن مسألة دينية وتعرف لحكم كلام الله تعالى وطالب معرفة لصفة القرآن الذي هو مجرد دالة على صدق الرسول بل هو الدليل المعروف لاحكام التكليف فلم يستوجب طالب المعرفة هذا التشديد فانظر الى فراسة علي واشرافه على ان ذلك فرع لباب الفتنة وان ذلك سيقتصر في آخر الزمان الذي هو موسم الفتن ومطباتها وبعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى تشديده وقوله ولو وليت

لضرب عتقه فقتل أولئك السادة الكابر الذين شاهدوا الوحي
والتنزيل واطاعوا على أسرار الدين وحمايقه وقد قال صلى الله عليه
وسلم في أحدهما (لولم أبعث لبعث عمر) وقال في الثاني (أنا مدينة
العلم وعلى بابها) يزحرون السائل عن مثل هـ. ذا السؤال ثم يزعم من
بعدهم من المشعوفين بالكلام والمجادلة ومن لو أنفق مثل أحدهما
ما بلغ مئاة أحدهم ولا نصيفه ان الحق والصواب قبول هـ. ذا السؤال
والخوض في الجواب وفتح هذا الباب ثم بعة قد فيه أنه محق وفي عمر
وعلى أنهم ما بطلان هيأت ما أبعـ. دعن التحصيل وما أخلى عن الدين
من قاس الملائكة بالحدادين ويرجع المجادلين على الأئمة الراشدين
والسابق فاذا قد عرف على القطع ان هـ. ذم بدعة مخالفة لسنة السابق
لا تخوض الفقهاء في التفاريع والتفاصيل فانه ما نقل عنهم زجر عن
الخوض فيه بل اعانهم في الخوض وأما ما أبعـ. دع من فنون المجادلات
فهى بدعة مذمومة عند أهل التحصيل ذكرنا وجه ذمها في كتاب
قواعد العقائد من كتب الاحياء وأما مناظراتهم ان كان القصد منها
التعاون على البحث عن مأخذ الشريعة ومدارك الاحكام فهى سنة
السابق ولقد كانوا يتشاورون ويتناظرون في المسائل الفقهية كما
نقل في مسألة الجد وميراث الام مع الزوج والاب ومسائل سواها نعم
ان أبعـ. دعوا ألقاظا وعبارات للتنبية على مقاصدهم الصحيحة فلا حرج
في العبارات بل هى مباحة لمن يستعملها ويريد بها ما هو وان كان
مقصدهم المذموم من النظر فى الامور دون الاعلام والالزام دون
الاستعلام فذلك بدعة على خلاف السنة المأثورة

﴿الباب الثالث في فصول متفرقة وأبواب نافعة في هذا الفن﴾
 (فصل) ان قال قائل ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى اطلاق هذه الالفاظ الموهمة مع الاستغناء عنها كان لا يدري
 انه يوهم التشبيه ويغلط الخلق ويوقعهم الى اعتقاد الباطل في ذات
 الله تعالى وصفاته وحاشا لمنصب النبوة ان يخفى عليه ذلك أو عرفه
 لم يكن لم يبال بجهل الجاهل وضلالة الضال وهذا أبعد وأشنع لانه
 بعث شارحاً لأممهم ما لم يطلبوا من هذا الشك كماله وقع في القلوب حتى
 جربوا الخلق الى سوء الاعتقاد فيه فقساوا ولو كان نبيا لعرف الله ولو
 عرفه لما وصفه بما يستحيل عليه في ذاته وصفاته ومالات طائفة أخرى
 الى اعتقاد الظواهر وقالوا لو لم يكن حقاً لاذكره كذلك مطلقاً ولم يدل
 عنها الى غيرهما او قرنهما بما ينزيل الابهام عنها فاستبدل حل هذا
 الاشكال العظيم (الجواب) ان هذا الاشكال منحل عند اهل
 البصيرة ويبيانه ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله دفعة واحدة
 وما ذكرها وانما جمعها المشبهة وقد بينا ان جمعها من التامير في الابهام
 والتامير على الابهام ما ليس لاجل احادها المتفرقة وانما هي كلمات
 مجتمعة في جميع عمره في اوقات متباعدة واذا قرع منها على ما في القرآن
 والاخبار المتواترة رجعت الى كلمات يسيرة معدودة وان أضرب
 اليها الاخبار الصحيحة فهي ايضا قليلة وانما كثرت الروايات الشاذة
 الضعيفة التي لا يجوز لتعويل عليها ثم ما تواتر منها ان صح نقلها
 عن الرسول فهي آحاد كلمات وما ذكره صلى الله عليه وسلم كلمة
 منها الا مع قرائن واشارات ينزل معها الابهام التشبيه وقد ادركها

الحاضرون المشاهدون فإذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القرائن
ظاهر الایهام وأعظم القرائن في زوال الایهام المعرفة السابقة
بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك
كانت تلك المعرفة ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع
فيمتحن في مع الایهام انما حقا لا يشك فيه ويعرف هذا بانه (الاول)
انه صلى الله عليه وسلم سمي الكعبة بيت الله تعالى واطلاق هذا يوهم
عند الصديقان وعند من تقرب درجتهم منهم ان الكعبة وطفه ومعه
لكن العوام الذين اعتقدوا انه في السماء وان استقراره على العرش
ينتهق في حقهم هذا الایهام على وجه لا يشكون فيه فلو قيل لهم ما الذي
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اطلاق هذا اللفظ الوهم الخيل
الى السامع ان الكعبة مسكنه ابادروا باجمعهم وقالوا هذا انما يوهم
في حق الصديقان والحق امان تكرر على سمعه ان الله لا يقر على
عرشه فلا يشك عند سماع هذا اللفظ انه ليس المراد به ان البيت مسكنه
وما واه بل يعلم على البداهة ان المراد به هذه الاضافة تشبهاً بالبيت
أو بمعنى سواه غير ما وضع له لفظ البيت المضاف الى ربه وسأكنه أليس
كان اعتقاده انه على العرش قرينة أفادته عما قطع ابانه ما يريد
بكون الكعبة بيته انه مأواه وان هذا انما يوهم في حق من لم يسبق
الى هذه العقيدة فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب به هذه
الالفاظ جماعة سبقوا الى علم التقديس ونفي التشبيه وانه منزلة عن
الجمعية وعوارضها وكان ذلك قرينة قطعية منزلة لا يهام لا يبقى معه
شك وان جار أن يبقى لبعضهم تردد في تأويله وتعيين المراد به من جملة

ما يجهل له اللفظ ويليق بجلال الله تعالى (مثال الثاني) اذا جرى
لفظه في كلامه لفظ الصورة بين يدي الصبي أو العاوي فقال صورة
هذه المسألة كذا وصورة الواقعة كذا ولقد صورت للمسألة صورة في
خاية المحسن ربنا توهم الصبي أو العاوي الذي لا يفهم معنى المسألة ان
المسألة شئ له صورة وفي تلك الصورة ان يفهم وعين على ما عرفه
واشهر عنده أمامه عرف حقيقة المسألة وانها عبارة عن علوم مرتبة
ترتيباً مخصوصاً فهل يتصور ان يفهم معناها وانها كصورة الاجسام
هي ان بل يكفيه معرفته بان المسألة منزهة عن الجسمية وعوارضها
فكذلك معرفة نفي الجسمية عن الاله وتقدسها عنها تكون قرينة في
قلب كل من سمع مفهومه لعنى الصورة في قوله خالق الله آدم على صورته
ويذهب المعارف بتقدسه عن الجسمية عن يتوهم لله تعالى الصورة
الجسمية كما يجب عن يتوهم للمسألة صورة جسمانية (مثال الثالث)
اذا قال القائل بين يدي الصبي بغداد في يد الخليفة ربنا يتوهم
ان بغداد بين اصابعه وانه قد احتوى على ابراهيم كما يحتوي على
بهره ومدره وكذلك كل عامي لم يفهم المراد باللفظ بغداد أمامه علم ان
بغداد عبارة عن بلدة كبيرة هل يتصور ان يخطر له ذلك أو يتوهم وهل
يتصور ان يعترضه الى قائله ويقول له لماذا ذات بغداد في يد
الخليفة وهذا هو مخراف الحق وينفض الى الجهل حتى يعتقد ان
بغداد بين اصابعه بل يقال له يا سليم القلب هذا انما هو الجهل عند
من لا يعرف حقيقة بغداد نأما من علمه فبالضرورة يعلم انه ما يريد
بهذه اليد العضو المشتمل على الكف والاصابع بل هي آخر ولا

يحتاج في فهمه الى قرينة سوى هذه المعرفة فكذلك جميع الالفاظ
 الموهمة في الاخبار يكفي في دفع ايهامها قرينة واحدة وهي معرفة
 الله وانه ليس بجسم وليس من جنس الاجسام وهذا مما افتتح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بيانه في اول بعثته قبل النطق بهذه الالفاظ
 (مثال الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسائه (اطولكن
 يد اسرعكن لحافاني) فيكون بعض نسوته يعرف الطول بالمساحة
 ووضع اليد على اليد حتى ذكرهن انه اراد بذلك المساحة في الجود
 دون الطول للمضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الالفاظ
 مع قرينة أفهمها ارادة الجود بالتعبير بطول اليد عنه فلما نقل اللفظ
 مجردا عن قرينته حصل الايهام فهل كان لاحد ان يعترض على رسول
 صلى الله عليه وسلم في اطلاقه لفظا جهل بعضهم بمعناه انما ذلك لانه
 أطلق اطلاقا مفهوما في حق الحاضرين مقررنا ملامد كراهة
 والنقل قد ينقل اللفظ كما سمعه ولا ينقل القرينة او كان بحيث لا يمكن
 نقلها الى غير ما كان في نقلها وان من يسمع يفهمه كما يفهمه هو لما
 سمعه في بياض زمان فهمه انما كان بسبب القرينة فانه لا يقتصر
 على نقل اللفظ فيقول هذه الالفاظ بتمت الالفاظ مجردة عن قرائنها
 فتصرت عن التفهيم مع ان قرينة معرفة التقديس بمجرد ما كفاية في
 نفي الايهام وان كانت رعيلا لا تمكفي في تعيين المراد به فهذه الدقائق
 لابد من التنبه لها (مثال الخامس) اذا قال القائل بين يدي الصبي
 ومن يقرب منه درجته ممن لم يمارس الاخوال ولا عرف العادات
 في الجهالات فلان دخل مجدا وجاس فوق فلان رعيلا يهمل السامع
 الجاهل

الجاهل الغي انه جالس على رأسه أو على مكان فوق رأسه ومن عرف
العادات وعلم ان ما هو أقرب الى الصدر أعلى في الرتبة وان الفوق عبارة
عن العلو يفهم منه انه جالس بجانبه لا فوق رأسه لم يكن جالساً أقرب
الى الصدر فالاعتراض على من خاطب بهذا الكلام أهل المعرفة
بالعادات من حيث انه يجهد لالصبيان أو الأغبياء اعتراضاً باطل
لأصل له وأمثلة ذلك كثيرة فقد فهمت على القطع بهذه الأمثلة ان
هذه الالفاظ الصريحة انما جاءت مفهومة ما عن أوضاعها الصريحة
بمجرد قرينة ورجعت تلك القرائن الى معارف سابقة ومفترضة فكذلك
هذه الظواهر الموهمة انقلب عن الایهام بسبب تلك القرائن الكثيرة
التي بعضها هي المعارف والواحدة منها معرفتهم انهم لم يؤمروا بعبادة
الاصنام وان من عبدهما فقد عصى الله ما كان الجسم صغيراً او كبيراً
فبما أوجب الاسافل أو العالما على الارض أو على العرش وكان في
الجمعية ونفي لوازيمها معلوماً الكافهم على القطع باعلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم المبسطة في التنزيه بقوله ليس كذا له شيء وسورة
الاخلاص وقوله (ولا تحبوا الله أن ينادا) وبالفاظ كثيرة لا حصر
لها مع قرائن فاطمة لا يمكن حكايتها وعلم ذلك على الأريب فيه وكان
ذلك كافياً في تعريفهم استحالة يدهى عضو مركب من لحم وعظم لم يكن
في سائر الظواهر لانها لا تدل الا على الجمعية وعوارضها الواطاق على
جسم وإذا أطاق على غير الجسم علم ضروره انه ما أريد به ظاهره بل
معنى آخر مما يجوز على الله تعالى رعايته به ذلك المعنى ورعايته به
فهذا ما ينزل الاشكال فان قيل فلم لم يذكرها بالفاظ فاصلة عليها

بحيث لا يوهن ظاهرها وجهه الاول في حق المعاني والنهي ظاهرا لانه انما
كلم الناس بلغة العرب وليس في لغة العرب الفاظ خاصة على تلك
المعاني فكيف يكون في اللغة لها نصوص وواضع اللغة لم يفهم تلك
المعاني فكيف وضع لها النصوص بل هي معان ادركت بنور النبوة
خاصة او بنور العقل بعد طول البحث وذلك ايضا في بعض تلك الامور
لا في كلها فاما لم يكن لها عبارات موضوعة كان استعمال الالفاظ من
موضوعات اللغة ضمنية كل ناطق بتلك اللغة كما اننا نستغنى عن ان
نقول صورة هذه المسألة كذا وهي تخالف صورة المسألة الاخرى
وعنى معارضة من الصورة الجمالية كانه كان واضع اللغة لم يضع
لهيئة المسألة وخصوص ترتيب الاسماء اما لانه لم يفهم المسألة
او فهمه لكن لم تحضره او حضرته لكن لم يضع لها انصا خاصا اعتادا
على امكان الاستعارة اولانه لم انه عاجز عن ان يضع لكل معنى لفظا
خاصا انما الان المعاني غير متناهية العدد والموضوعات بالقطع يجب ان
تتناهى فتبقى معاني لانها لا يمكن ان يستعار اسمها من الموضوع
فاكتفى بوضع البعض وسائر اللغات أشد قصورا من لغة العرب فهذا
وامثلة من الضرورة يدعو الى الاستعارة لمن يشكهم بلغة قوم اذا
لا يمكنه أن يخرج عن لغتهم فكيف ونحن نجوز الاستعارة حيث
لا ضرورة اعتقاد على القرائن فاننا لا نفرق بين ان يقول القائل
جاس زيد فوق عرو وبين ان يقول جاس اقرب منه الى الصدر وان
يغداد في ولاية الخليفة او في يده اذا كان الكلام مع العلاء وليس في
الامكان حفظ الالفاظ عن افهام الصبيان والجهال فلا استعمال
بالاختصار

بالاحترار عن ذلك تركه في الكلام وسخافته في العقل ونقل في اللفظ
 فان قيل فلم يكشف النطاء عن المراد باطلاق لفظ الاله ولم يقل انه
 موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هوذا اخل العالم ولا خارجة
 ولا متصل ولا منفصل ولا هو في مكان ولا هو في جهة بل الجهات كلها
 خالية عنه فهذا هو الحق عند قوم والا فصاح عنه كذلك كما افصح عنه
 المتكلمون ممكن ولم يكن في عبارته صلى الله عليه وسلم قصور ولا في
 رغبته في كشفه الحق فتورولا في معرفته نقصان قلنا من رأى هذا حقيقة
 الحق اعتذر بان هذا الود كره لنفرا الناس عن قبوله ولبادر وابلانكار
 وقالوا هذا عين المحال ووقعوا في التعطيل ولا خير في المبالغة في تنزيهه
 فيفتح التعطيل في حق الكافة الا الاقايين وقد بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم داعيا للحق الى سعادة لا سخرة لجهنم كلف ينطق بما
 فيه هلاك الاكثرين بل امران لا يكتم الناس الاعلى قدر عقولهم
 وقال صلى الله عليه وسلم (من حدث الناس بحديث لا يفهمونه كان
 فتنه على بعضهم) اولفظ هذا معناه فان قيل ان كان في المبالغة في
 التنزيه خوف التعطيل بالاضافة الى البعض ففي استعماله الالفاظ
 الموهمة خوف التشبيه بالاضافة الى البعض قلنا بينهم ما فرق من
 وجهين أحدهما ان ذلك يدعو الى التعطيل في حق الاكثرين وهذا يعود
 الى التشبيه في حق الاقايين وأهون الضررين أولى بالاحتمال وأعم
 الضررين أولى بالاجتناب والثاني ان علاج وهم التشبيه أسهل من
 علاج التعطيل اذ يكفي أن يقال مع هذه اللفظواهر (ليس كمثله شيء)
 وانه ليس بجسم ولا مثل الاجسام وأما ثبوت وجوده في الاعتقاد على

ماذا كرامته من المبالغة في التزييد شديد جداً بل لا يقبله واحد من
 الألف لاسيما الامة الاعمية العربية فان قيل فبحر الناس عن الفهم
 هل يجهدهم - نذر الانبياء في ان يثبتوا في عقائدهم - ام وراعى خلاف
 ماهي عام اليثبت في اعمتنادهم - اصل الالهية حتى توهموا عندهم
 من لان الله مستقر على العرش وانه في السماء وانه فوقهم - م فوقية
 المكان قلنا ما اذ الله ان نطن ذلك او يتوهم - بنبي صادق ان يصف
 الله بغير ما هو متصف به وان ياتي ذلك في اعتقاد الخلق في فائنا نأمر
 وقصور الخلق في ان يذكروهم ما يطبقون فهمه وما لا يفهمونه في كلف
 عنه فلا يفرقهم بل يمسك عنهم وانما ينطق به مع من يطبقه ويفهمه
 ويجسن في ذلك علاج بحر الخلق وقصورهم ولا ضرر في تفهيمهم
 خلاف الحق قصد الاسيما في صفات الله نعم به ضرورة في استعمال
 الالفاظ مستعمارة ربنا بلفظ الاعمية في فهمها وذلك لقصور اللغات
 وضرورة المحاورات فأما تفهيمهم خلاف الحق قصد الى التجهيل
 فممكن - وانه فرض فيه مصلحة أو لم تفرض فان قيل قد جهل أهل
 التشبيه جهلا يستند الى الفاظه وعلم ان الفاظه في الظواهر تقضي الى
 جهلهم - فهم ما جاء بلفظ جهل ملبس فرضى به لم يفرق الحال بين ان
 يكون مجرد اقصاده الى التجهيل وبين ان لا يقصد التجهيل فهما
 حصل التجهيل وهو عال به وراض قلنا لا نسلم ان جهل أهل التشبيه
 حصل بالفاظه بل بتقصيرهم في كسب معرفة التقديس وتقديمه على
 النظر في الالفاظ ولو حصلوا تلك المعرفة أو لا وقدموها لاجلها كما
 ان من حصل علم التقديس لم يجهل عند سماعه صورة المسألة
 وانما

وانما الواجب عليهم تحصيل هذا العلم ثم مراجعة العلماء اذا شكوا
في ذلك ثم كف النفس عن التأويل والزامها التقديس اذ رسم لهم
العلماء فاذا لم يفعلوا اجهلوا وعلم الشارع بان الناس في طباعهم
الركسل والتقصير والفضول بالخوض فيما ليس من شأنهم ليس رضاه
بذلك ولا سيما في تحصيل الجهل لئلا يرضوا بقضاء الله وقدره في
قسمته حيث قال (ومت كلما ربك لا ملان جهنم من الجنة والناس
أجمعين) وقال (ولو شاء ربك لجهل الناس امة واحدة) ولو شاء ربك
لا آمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تذكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله * ولا يزالون محتلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فهذا هو القهر الالهي في فطرة الخلق
ولا قدرة للانبياء في تغيير سنته التي لا تبدل لها **فصل** في اهلاك
الكف عن السؤال والامساك عن الجواب من أين ينبغي وقد شاع في
البلاد هذه الاختلافات وظهرت التمصبات فكيف سبيل الجواب
اذا سئل عن هذه المسائل (قلنا) الجواب ما قاله مالك رضي الله عنه في
الاستواء اذ قال الاستواء معلوم الحديث فيذكر هذا الجواب في كل
من السائل عنها العوام ليخصم سبيل الفتنة فان قيل فاذا سئل عن
الفرق واليد والاصبع فبم نجيب (قلنا) الجواب أن يقال الحق فيه
ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وقاله الله تعالى وقد صدق حيث قال
(الرجن على العرش استوى) فيعلم قطعا انه ما اراد الجلموس والاستقرار
الذي هو صفة الاجسام ولا ندرى ما الذي اراده ولم نكاف معرفته
وقد صدق حيث قال (وهو القاهر فوق عباده) وفوقه المكان محال

فانه كان قبل الممكن فهو الا ان كما كان وما اراده فاسما نعرفه وليس
 علمنا ولا عليك ايم السائل معرفته فكذلك نقول لا يجوز اثبات اليد
 والاصبع مطلقا بل يجوز النطق بما نطق به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على الوجه الذي نطق به من غير زيادة ونقصان وجمع وتثنية
 وتأويل وتفصيل كما سبق فقول صدق حيث قال (خرطبة
 آدم بيده) وحيث قال (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
 الرحمن) فؤمن بذلك ولا تزيد ولا تنقص ونية قلبه كما روى وتقطع بيني
 العضو والمركب من الاءم والعصب واذا قيل القرآن قديم امر مخلوق
 قلنا هو غير مخلوق لقوله صلى الله عليه وسلم (القرآن كلام الله
 غير مخلوق) فان قال الحروف قديمة ام لا قلنا الجواب في هذه
 المسئلة لم يذكرها الصحابة فالخوض فيها ابدعة فلا تسألوا عنها فان ابتلى
 الانسان بهم في بلدة غابت فيها المشوبة وكفروا من لا يقول بقدم
 الحروف فيقول المضطر الى الجواب ان غنيت بالحروف نفس
 القرآن فالقرآن قديم وان اردت بما غنى القرآن وصفات الله تعالى
 فما سوى الله وصفاته محدث ولا يزيد عليه لان تفهيم العوام حقيقة
 هذه المسئلة غير جدافان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 (من قرأ حرفا من القرآن فله كذا) فثبت الحروف للقرآن
 ووصف القرآن بأنه غير مخلوق فـ لازم منه ان الحروف قديمة قلنا
 لا يزيد على ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ان القرآن غير
 مخلوق وهذه المسئلة وان كان للقرآن حروف هي مسئلة أخرى واما
 ان الحروف قديمة فهي مسئلة فالتة ولم نرد عليه فلا نقول به ولا نزيد على

ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لم قال زعموا انه يلزم من المسألةتين
السابتين هذه المسألة قلنا هذا قياس وتفرع وقد بينا أن لا سبيل إلى
القياس والتفرع بل يجب الاقتصار على ما ورد من غير تفرع
وكذلك اذا قالوا عربية القرآن قديمة لانه قال القرآن قديم وقال
(انزلناه قرآنا عربيا) فالعربي قديم فنقول اما ان القرآن عربي
ففي اذنطق به القرآن واما ان القرآن قديم ففي اذنطق به الرسول
صلى الله عليه وسلم. واما ان عربية القرآن قديمة فهي مسألة
ثالثة لم يرد فيها انها قديمة فلا يلزم القول بها في هذا الوجه بلجم
العوام والحشوية عن التصرف فيه ونزعه عن القياس والقول
باللوازم بل تزيد في التضييق على هذا ونقول اذا قال القرآن كلام
الله غير مخلوق فهذا لا يبرخص في ان يقول القرآن قديم فالم يرد لفظ
القديم اذ فرق بين غير المخلوق والقديم اذ يقال كلام فلان غير
مخلوق أي غير موضوع وقد يقال المخلوق به في الخلق لا في اللفظ
فغير مخلوق بطريق اليه هذا ولا يتطرق الى لفظ القديم فيمنعهما اذ فرق
وقد تقدم قدم القرآن لا بمجرد هذا اللفظ فان هذا اللفظ لا ينبغي
ان يحرف ويبدل ويعبر به بصرف بل يلزم ان يعتقد انه حق بالمعنى
الذي اراده وكل من وصف القرآن بأنه مخلوق من غير نقل نص فيه
مقصود فقد ابدع وزاد وما ان عن مذهب السلف وحاد **فصل**
ثاني في المسائل المعروفة قوتهم ان الايمان قديم فاذا سلمنا
فيه فهم نوجب قلنا ان ما كان مام الامر واسنوليما على المسائل منهناه
من هذا الكلام السخيف الذي لا جدوى له وقلنا ان هذا بدعة وان

كنهه غاوبين في بلادهم فنجيب ونقول ما الذي اردت بالايمان ان اردت
 شيامن معارف الخلق وصفاتهم بجميع صفات الخلق محذورة وان
 اردت به شيء يامن القرآن او من صفات الله تعالى بجميع صفات الله
 تعالى فدمية وان اردت ما ليس صفة للخلق ولا صفة الخلق فهو غير
 مفهوم ولا متصور وما لا يفهم ولا يتصور فانه كيف يفهم حكمه في القدم
 والمحدث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب هو ذاصفوه
 مقصود مذهب السلف ولا عدول عنه الا بضرورة وسبيل المضطر
 ما ذكرنا فان وجدنا ذلك كما ستفهمه الفهم الحقائق كشفا الغطاء عن
 المسألة وخاصة عن الاشكال في القرآن وقلنا (اعلم) ان كل شيء ثلثه
 في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الازهان ووجود في
 اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان لها وجودا في
 التنوير ووجودا في الخيال والذهن واعني بهذا الوجود العلم بنفس النار
 وحقيقتها ووجودا في اللسان وهي الكلمة الدالة عليه أعني لفظ النار
 ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة
 لئلا نركل قدم للقرآن ولا كلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة الذي
 في التنوير دون الذي في الازهان وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان
 المحرق في البياض أو اللسان لا حترق ولكن لو قيل لنا النار محرقة
 قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة قلنا لا فان قيل حروف النار
 محرقة قلنا لا فان قيل مرقوم هذه الحروف على البياض محرقة
 قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار
 محرق قلنا نعم لان المذكور والمكتوب به هذه الكلمة ما في التنوير
 وما

وما في التنوير محرق فكذلك القدم وصف كلام الله تعالى كالاحراق
وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن وجوده على اربع
مراتب اولها وهي الاصل وجوده قائم بذات الله تعالى بضاهاى وجود
النار في التنوير (ولله المثل الاعلى) ولكن لا بد من هذه الامثلة في
تفهيم الجعزة والقدم وصف خاص لهذا الوجود والثانية وجوده
العلمي في اذهاننا عند العلم قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده في لساننا
بتقطيع اصواتنا ثم وجوده في الاوراق بالكتابة فاذنا علمنا علمنا
اذهنا ثم علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقة
ليكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وثبوت صورتها في خيالنا غير
محرق لكن المعلوم به محرق وان علمنا عن صوتنا وحركة لساننا
ونطقنا قلنا ذلك صفة لساننا فاساننا حادث وصفته توجد بعده وما هو
بعد الحادث حادث بالقطع لكن منطوقنا ومذكورنا ومقرؤه ناوهنا
بهذه الاصوات الحادثة قديم كما ان ذكرنا حروف النار بلساننا كان
المذكور بهذه الحروف محرقا واصواتنا وتقطيع اصواتنا غير محرق
الا ان يقول قائل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك
فحروف النار محرقة وحروف القرآن ان كان عبارة عن نفس المقروء
فهى قديمة وكذلك المخطوط يرقوم النار والمكتوب به محرق لان
المكتوب هو نفس النار اما الرقم الذي هو صورة النار غير محرق
فانه في الاوراق من غير احراق واحترق فهو اربع درجات في
الوجود تشبه على العوام ولا يسميكنهم اذراك تفاحها وخاصة كل
واحدة منهم فلذلك لا نخوض في الاجتهاد بجملة هذه الامور

ولكنه تفاصيلها ان النار من حيث انها في التنوير توصف بانها ساهرة
 وطامدة ومشتعلة ومن حيث انها في اللسان يوصف بانه يحترق وترى
 وعربي وكثير المحروق وقيل له وما في التنوير لا ينقسم الى الهيمى
 والتركي والعربي وما في اللسان لا يوصف باليهود والاشنع والواذا كان
 مكتوباً على البياض يوصف بانه احمر واخضر واسود وأنه يعلم
 الحق أو الثابت والرقاع أو قلم النسخ وهو في اللسان لا يمكن ان يوصف
 بذلك واسم النار يطلق على ما في التنوير وما في القلب وما في اللسان
 وما على القرطاس يمكن اشتراك الاسم فأطلق على ما في التنوير
 حقيقة وعلى ما في الذهن من العلم بالحق حقيقة ولكن بمعنى أنه صورة
 محكية للنار المحيقي كما أن ما يرى في المرآة يسمى انساناً واناراً
 بالحق حقيقة ولكن بمعنى أنها صورة محكية للنار المحيقي والانسان
 وما في اللسان من الكلمة يسمى باسمه بمعنى ثالث وهو أنه دلالة دلالة
 على ما في الذهن وهو هذا يختلف بالاصطلاحات والاول والثاني
 لا اختلاف فيهما وما في القرطاس يسمى ناراً بمعنى رابع وهو أنها تقوم
 بدل بالاصطلاح على ما في اللسان ومهما فهم اشتراك اسم القرآن
 والنار وكل شيء من هذه الامور الاربعة فاذا ورد في الحديث أن القرآن
 في قلب العبد وأنه في المصحف وأنه في لسان القارئ وأنه صفة ذات الله
 صدق بالجميع وفهم معنى الجميع ولم يتناقض عند الاذكياء وصدق
 بالجميع مع الاحتاط بحقيقة المراد وهو هذه امور جليلة دقيقة لا أجلى
 منها عند الفطن الذكي ولا أدق وأغص منها عند البليد الغبي فخ
 البليد أن يمنع من الخوض فيها ويقال له قل القرآن في غير مخلوق
 واستكت

واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تنقش عنه ولا تبث وأما الذي
 فيه روح عن غمته هذا الاشكال في المحطة ويوصى بان لا يحدث العاى
 به حتى لا يكفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع موضع الاشكال
 في الظواهر فمما احتقنا في جامة لا رباب البصائر ملتبسة على العيان
 من العوام ولا ينبغي أن يظن بأكابر الساف عجزهم عن معرفة هذه
 الحقيقة وان لم يحجروا الفاظها تحريصه ولا كنهم عروفه وعرفوا
 عجز العوام فسكنوا عنهم واسكنوهم وذلك عين الحق والصواب ولا
 أعنى بأكابر الساف الا كابر من حيث الجاه والاشتهار وان كان من
 حيث القوص على المعاني والاطلاع على الاسرار وعنه هذا ر بما
 انقلب الامر في حق العوام واعتقدوا في الاشهر أنه الا كبر وذلك
 سبب آخر من أسباب الضلال **فصل** فان قال قائل العاى اذا منع من
 البعث والنظر لم يعرف الدليل ومن لم يعرف الدليل كان جاهلا
 بالمدلول وقد أمر الله تعالى كافة عباده بمعرفة أى بالايحسان به
 والتصديق بوجوده أولا وبثبوتيه عن سمات الحوادث ومشايمته
 غيره ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة ونفوذ
 المشيئة وغيرها رابعا وهذه الامور ليست ضرورية فهي اذا
 مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل الى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة
 الادلة والنظر في الادلة والتفطن لوجه دلالاتها على المطلوب وكيفية
 انتاجها وذلك لا يتم الا بعد زينة شروط البراهين وكيفية ترتيب
 المقدمات واستنتاج النتائج وينجز ذلك شيئا فشيئا الى تمام علم البعث
 واستنباطه علم الكلام الى آخر النظر في العقول وكذلك يجب على

المعاني أن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وصدقه
ليس بضروي بل هو بشر كسائر الخلق فلا بد من دليل عليه من غيره عن
غيره ممن يتحدث بالنبوة كاذبا ولا يمكن ذلك الا بالنظر في المجهز
ومعرفة حقيقة المجهز وشروطها الى آخر النظر في النبوت وهو باب
علم الكلام (قلنا) الواجب على الخلق الايمان بهذه الامور والايمان
بعبارة عن تصديق جازم لا تردد فيه ولا يشعر صاحبه بإمكان وقوع
الخطأ فيه وهذا التصديق الجازم يحصل على ست مراتب (الاولى) وهي
اقصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى بشروطه المحرر اصوله
ومقدماته درجة درجة وكل كلمة وكل كلمة حتى لا يبقى مجال احتمال وتتمكن
التباعد وذلك هو الغاية القصوى وربما يقع ذلك في كل عصر
لواحد أو اثنين ممن ينتهي الى تلك الرتبة وقد يخلو العصر عنه ولو
كانت النجاة مقصورة على مثل تلك المعرفة لقلت النجاة وقيل الناجون
(الثانية) أن يحصل بالدلالة الوهمية الكلامية المبنية على أمور
مسلومة تصدق بها الاشتمارها بين أكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة
النفوس عن ابداء المرافعة وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور
وفي حق بعض الناس تصديق جازم بحيث لا يشعر صاحبه بإمكان
خلافه أصلا (الثالثة) أن يحصل التصديق بالدلالة الخطابية أعني
القدرة التي جرت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجمارية
في العادات وذلك يفيد في حق الاكثرين تصديقاً يادي الى
وسايق الفهم ان لم يكن الباطن مشهورا بالتعصب وبرسوخ اعتقاد
على خلاف مقتضى الدليل ولم يكن المستمع مشعورا بتكاف الممارسة
والتمسك

والله كاش ومنهج التصديق المجادلين في الله تعالى أكثر أدلة القرآن
من هذا الجنس فن الدليل الظاهر المفيد للتصديق قوله لم لا ينظم
تدبير المنزل عديدين فلو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فكل قلب
ياق على الفطرة غير مشوش بمماراة المجادلين بسبق من هذا الدليل
إلى فهمه تصديق جازم بوحدة الخالق لكن لو شوشه مجادل وقال
لم يمهده أن يكون العالم بين الهين يتوافقان على الله تدبير ولا يختلفان
فانما ساء هذا القدر يشوش عليه تصديقه ثم ربما يعسر حل هذا
السؤال ودفعه في حق بعض الأفهام القاصرة فيستولى الشك ويتمذر
الرفع وكذلك من الجلي أن من قدر على الخلق فهو وعلى إعادة أقدر
كما قال (قل يحيم الذي أنشأها أول مرة) فهذا لا يسمعه أحد من
العوام ذكي أو غبي الا ويبادر إلى التصديق ويقول نعم ليسمت
الاطاعة بأعسر من الابتداء بل هي أهون ويمكن أن يشوش عليه
بسؤال ربما يعسر عليه فهم جوابه والدليل المستوفى هو الذي يفيد
التصديق بعد تمام الأسئلة وجوابها بحيث لا يبقى للسؤال مجال
والتصديق يحصل قبل ذلك (الرابعة) التصديق لجرد السماع من
حسن فيه الاعتقاد بسبب كثرة نساء الخلق عليه فان من حسن
اعتقاده في أبيه وأخته أو في رجل من الأفاضل المشهورين قد
يخبره عن شيء كوت شخص أو قدوم غائب أو غيره فيصدق اليه اعتقاد
جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى لغيره مجال في قلبه
ومعقده حسن اعتقاده فنه فالحرب بالصدق والورع والتقوى مؤث
التصديق رضي الله عنه إذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا

فكم من مضدق به سحر ما قابل له قبولاً مطلقاً لا مستنداً لقوله الأحسن
اعتقاده فيه فمثله إذا لقن العاصي اعتقاداً وقال له أعلم أن خالق العالم
واحد وأنه عالم قادر وأنه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً ينادي إلى
التصديق ولم يجازجه ريب ولا شك في قوله وكذلك اعتقاد الصبيان
في آياتهم ومعهم علمهم فلا جرم يسمعون الاعتقادات ويصدقون بها
ويستترون عليها من غير حاجة إلى دليل ووجهة (الرتبة الخامسة)
التصديق به الذي يسبق إليه القلب من السمع الشيء مع قرائن
أحوال لا تفيد القطع عنه المحقق وليكن باقي في قلب العوام اعتقاداً
جائزاً كما إذا نهى بالتواتر مرض رئيس البلاد ثم ارتفع صراخ وعويل
من دارهم يسمعون من أحد علمائه أنه قد مات اعتقاد العاصي جرماً أنه
مات وبقي عليه تقديره ولا يخطر بباله أن الغلام ربما قال ذلك من
الرجاف سمعه وأن الصراخ والعويل له عن غشوية أو شدة مرض
أو سبب آخر لكن هذه خواطر بعيدة لا تخطر لآلئهم فتطبع في
قلوبهم الاعتقادات الجارمة وكم من أعوان يظن أن أسارى روجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وإلى حسن كلامه ولطف معائله وأخلاقه
فأمن به وصدقه جرماً لا يخالجه ريب من غير أن يطالب به بحجة يقيمها
ويذكر وجه دلائلها (الرتبة السادسة) أن يسمع القول فيناسب
طبيعته وأخلاقه فيبادر إلى التصديق بمجرد وفاقته لطبعه لا من حسن
اعتقاده في قائله ولا من قرينة تشهد له لئلا يكون المناسبة بما في طبيعته
فالتجريح على موت عدوه وقتله وعزله يصدق جميع ذلك بآدي الرجاف
ويستتر على اعتقاده جائزاً ما لو أخذ برين ذلك في حق صديقه أو بشئ
بخلاف

من خالف عقولته وهو ما توقف فيه أو أباه كل الآباء وهذه أضواء
 التصديقات وأدنى الدرجات لأن ما قبله استند إلى دليل مما وان كان
 ضئيلاً فممن قريباً أو حسن اعتقاد في الخبر أو فوج من ذلك وهي
 أمارات يظهر بها المعنى أدلة فتعمل في حقه عمل الأدلة فإذا عرفت مراتب
 التصديق فاعلم أن مراتب تصديق العوام هذه الأساليب وأعلى
 الدرجات في حقه - أدلة القرآن وما يجري مجراه مما يجرى القلب إلى
 التصديق ولا ينبغي أن يجاوز المعنى إلى ما وراء أدلة القرآن وما في
 معناه من الجليات المسكنة للقلوب المستجرة لها إلى الطمأنينة
 والتصديق وما وراء ذلك ليس على قدر طاقته وأكثر الناس آمنوا
 في الصبا وكان سبب تصديقهم مجرد التقاليد والآباء والمعلمين فمن
 ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم وثناء غيرهم عليهم - وتشد يد لهم
 الذكبر بين أيديهم - على مخالفتهم وحكايات أنواع التكال البازل
 من لا يمتد اعتقادهم وقولهم أن فلانا اليهودي في قبيلة منكم كلاماً
 وفلان الرافضى أنقاب خنزيراً وحكايات منامات وأحوال من هذه
 الجنس تنعرس في نفوس الصبيان النفوس الضعيفة والميل إلى ضده حتى
 ينزع الشك بالكلية عن قلبه فأنتم لم في الصغر كالنقش في الحجر ثم
 يقع نشوء عليه ولا يزال يؤكد ذلك في نفسه فإذا بلغ استمر على اعتقاده
 الجاهلزم وتصديقه المحكم الذي لا يجالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد
 النصارى والرافض والمجوس والمسلمين كلهم لا يبالغون إلا على
 عقائد آبائهم واعتقاداتهم في الباطل والحق جازمة لقطعهم وأرباباً
 لما رجعوا عنها وهم قطع لم يسمعوا عليه ولا حقيقة ولا ريباً وكذا

تري العبيد والاماء يسمون من الممرك ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا
 في أسر المسلمين ومحبوهم مدة وراوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم
 واعتقدوا معتقادهم وتخلعوا باخلاقهم كل ذلك لمجرد التقليد والتشبيه
 بالتابعين والطباع مجبولة على التشبيه لا سيما طباع الصبيان واهل
 الشباب فيهم. فذا يعرف ان التصديق المجازم غير موقوف على البص
 وتحرير الأدلة ﴿فصل﴾ لكذلك تقول لانك حصول التصديق المجازم
 في قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة في شيء وقد
 كاف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقادهم من جنس الجهل الذي
 لا يميز فيه الباطل عن الحق فالجواب ان هذا غلط من ذهب اليه بل
 سعادة الخلق في ان يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقاد اجازم لا ينتقش
 قلوبهم بالصورة الموافقة لمحة الحقيقة الحق حتى اذا ماتوا وانكشف لهم
 الغطاء فشاهدوا الامور على ما اعتقدوها لم يفتنوا ولم يحترقوا بنار
 الخزي والمخجلة ولا يتأرجحهم فانيا وصورة الحق اذا انتقش بها قلبه فلا
 تظهر الى السبب المفيد له اهو دليل حقيقي او رسمي اواقناعي او قبول
 يحسن الاعتقاد في قائله او قبول لمجرد التقليد من غير سبب فليس
 المطلوب الدليل المفيد بل القائدة وهي حقيقة الحق على ما هي عليه
 فن اعتقد حقيقة الحق في الله وفي صفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر
 على ما هو عليه فهو سعيد وان لم يكن ذلك بدليل محرز كلامي ولم
 يكاف الله عماده الا ذلك وذلك معلوم على الفهم بحجة اخباره وتواتره
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم في موايد الاعراب عليه وعرضه
 الايمان عليهم وقدولهم ذلك وانهم اقرعهم الى رعاية الابل والمواشي من
 غير

غير تكليفهم إياهم التبع كرفي المجزة ووجه دلالتهم والنفس كرفي
حدوث العالم واثبات الصانع وفي أدلة الوحدة وسائر الصفات بل
الاكثر من اجلاف العرب لو كانوا ذلك لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول
المدة بل كان الواحد منهم يخافه ويقول والله الله أرسلك رسولا فيقول
والله الله أرسلني رسولا وكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر
إذا قدم عليه ونظر إليه والله ما هذا ذا وجه كذاب وأمثال ذلك مما
لا يحصى بل كان يسلم في غزوة واحدة في عصر وعصر أصحابه آلاف
لا يفهم الاكثرون منهم أدلة الكلام ومن كان يفهمه يحتاج الى أن
يترك صناعته ويختلف الى معلم مدة مديدة ولم ينقل قط شيء من ذلك
فلم يعلموا ضرور بان الله تعالى لم يكاف الخلق الا باليمان والتصديق
الجازم بما قاله كيف ما حصل التصديق (نعم) لا يذكر ان العارف
درجة على المقادير لكن المقادير في الحق مؤمن كما ان العارف مؤمن
فان قات قيم يميز المقلدين نفسه وبين اليهودي المقلد لقائلنا المقادير
لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محقق عارف
ولا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز لقطعه بان نفسه
مبطل وهو محقق ولعله أيضا يستظهر بقرائن وأدلة ظاهرة وان كانت
غير قوية يرى نفسه مخصوصا بها ويميزها عن خصوصه فان كان
اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا يشك ذلك على الحق اعتقاده
كما ان العارف الناظر يزعم انه غير نفسه عن اليهودي بالدليل
واليهودي المتكلم الناظر ايضا يزعم انه يميزه بالدليل ودهواه ذلك
لا يشك كما ان الناظر العارف وكذلك لا يشك كالمقلد القاطع في تكفيره

في الايمان ان لا يشكرك في اعتقاده ما فرضه المبال كلامه بكلامه
 فهل رأيت عاميا قط قد اغتم وخزن من حيث يستمر عليه الفرق بين
 تقاليدهم وتعاليمهم وديني بل لا يخفى ذلك بيد العوام ولن خطر
 به لهم وشوفه وابه ضحكوا من قائله وقالوا ما هذا الهذيان وكان به بين
 الحق والمبال ما مساواة حتى يجتساج الى الفرق فارق تبدينا انه على
 المبال وانى على الحق وانما متيقن لذلك غير شاك فيه فكيف اطاب
 الفرق حيث يكون الفرق مما لو ما قطعها من غير طاب فهذه حالة المقلدين
 الموقنين وهذا الشك لا يقع للمودى المبال لقطعه مذهبهم مع نفسه
 فكيف يقع للسلم المقلد الذي وافق اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى
 فظهر به هذا على القطع ان اعتقاداتهم م جائزة وان النمرع لم يكافهم
 الا ذلك (فان قيل) فان فرضنا عاميا مجادا لا الجوابا ليس يقابل وليس
 يتقنه أدلة القرآن ولا الاقاويل الجليلة المفرقة السابقة الى الافهام
 هذا اذا تصنع به (قلنا) هذا امر يض مال طبعه عن صحة الفطرة وسلامة
 الخلقة الاصلية فيمنظر في شمائله فان وجدنا اللجاج والجدل غالبا على
 طبعه لم نجادله وطهرنا وجه الارض عنه ان كان يجاهدنا في أصل
 من أصول الايمان وان قومه منافيه بالفراصة مخائل الرشد والقبول ان
 باوزنا به من الكلام الظاهر الى توفيق في الادلة عاجزة بما قد رنا
 عليه من ذلك وداوينا به بالجدال المرو البرهان الحلو وبالجملة فنجتهد
 ان نجادله بالاحسن كما أمر الله تعالى ورنصتنا في القدر من المداواة
 لا ندل على فسخ باب الكلام مع الكافة فان الادوية تستعمل في حق
 المرضى وهم الافلون وما يساج به المرضى بحكم الضرورة يجب ان
 يوفى

يقف عنه الصحيح والفطرة الصحيحة الاصلية معدة لقبول الايمان دون
المجادلة وتحتج برحقائق الادلة وليس الضرر في استعمال الدوا مع
الاصحاء بأقل من الضرر في اهمال الدوا مع المرضى فليوضع كل شيء
موضعه كما أمر الله تعالى به نبيه حيث قال (ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن) والمدعو بالحكمة الى
الحق قوم وبالموعظة الحسنة قوم آخرون وبالمجادلة الحسنة قوم آخرون
على ما فصلنا اقسامهم في كتاب القسطاس المستقيم فلان طول باعادة

بحمد باري الذم والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وآله
وصحبه وتابعيه وخبره قد تم طبع هذا المؤلف الجليل والسفر
الذى لا يهمله منيل الذى أسفر عن مخدرات المعاني وأوضح
سبيل الرشاد للماني مدحه على يد عبده مصطفى محمد قشيشه

اسبغ الله عابه من ضاني نعمه بخير معيشه وذلك

بالمطبعة الاعلامية ذات الادوات والمقار

السنية موافقا لثمان والعشرين من

شهر رجب سنة ثلاث وثمانية

وألف من هجرة من خلقه

الله على الكل

وصف

٢١٦٩

محمد بن عبد الله

<p>924E 10</p>	<p>DUE DATE</p>	<p>2945PD</p>
<p>631.1209</p>	<p>21 79</p>	

